٥٠ وَسِيلَةً
وَفِكْرَةً مُعِينَةً عَلَى
صَلَاةِ الفَجْرِ
دكتور
أحمد مصطفى متولي

مقدمة

الحمدُ لله الَّذِي لشرعه يَخْضَعُ مَنْ يعْبُد، ولِعَظَمتِه يخشعُ مَنْ يَرْكع ويسجُد، ولِطِيْب مناجاتِه يسهرُ المتَهَجِّدُ ولا يرْقُـد، ولِطَلَـب ثوابه يَبْذِلُ المُجَاهدُ نَفْسَه ويَجْهد، يتَكَلَّمُ سبحانَه بكلامٍ يجِلُّ أنْ يُشَابه كَلاَمَ المخلوقين ويَبْعد، ومِنْ كلامِهِ كتابُه المُنَزَّلُ على نبيِّهِ أحمد، نقرؤه ليلاً ونهاراً ونُرَدِّد، أحمده حَمْدَ مَنْ يَرْجُو الوقوفَ علـى بابـه غـيرَ مُشَرَّد، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له شهادةَ مَنْ أخلصَ لله وتَعَبَّد، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الَّذي قام بواجب العبـادِة وتَزَوَّدْ، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ الصديق الَّذِي ملأ قلوب مُبْغِضيْهِ قَرحَاتٍ تُنْفِد، وعلى عُمَرَ الَّذِي لم يَـزْل يُقَـوِّي الإسـلامَ ويَعْضُد، وعلى عثمان الَّذِي جاءَتْه الشهادةُ فلم يترَدَّدْ، وعلى وعلـيٍّ الَّذِي ينْسفُ زرْعَ الكُفرِ بسيفِه ويَحْصُد، وعلى سائرِ آلِهِ وأصـحابه صلاة مُسْتَمرَّة على الزمانِ الْمُؤبَّد، وسلَّم تسليماً.

وبعدُ، فهذه خمسون وسيلة وفكرة مُعينة على صلاة الفجر ، ومعها واحد وستون فضيلة من فضائل صلاة الفجر، وإحدى وعشرون عقوبة للمتهاونين في صلاة الفجر، عسى اللهُ أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، ويُشحذ بها همم الموحدين، حتى يقوموا لله

مُصلين، قائمين راكعين، أوابين مُنيبين، والله أسأل أن يجعل ذلك في موازين حسناتي وحسنات القارئين والمُنتفعين، وبها نرجوا رحمة رب العالمين ، ودخول جنات النعيم ، مع النبي المصطفى الأمين.آمين يارب العالمين.

٥٠ وسيلةٍ وفكرةٍ مُعينةٍ على صلاة الفجر

١. الإخلاص لله تعالى هو خير دافع للإنسان للاستيقاظ للصلاة ،قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ }البينة٥، فإذا وجد الإخلاص الذي يلهب القلب ويوقظ الوجدان ، فهو كفيل بإذن بإيقاظ صاحبه لصلاة الصبح مع الجماعة ، ولو نام قبل الفجر بدقائق معدوادات .

قال العلامةُ ابنُ القيم: ابن القيم حيث قال: (وقد جرت عادة الله التي لا تتبدل وسنته التي لا تتحول أن يُلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق وإقبال قلوبهم إليه ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه ويُلبس المرائي ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغض وما هو اللائق به ...

وقال أيضاً: وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته يكون توفيقه سبحانه وإعانته، فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر هممهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم على حسب ذلك.

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: صلاح العمل بصلاح القلب، وصلاح القلب بصلاح النية.

وروى صاحب طبقات الحنابلة: أن عبد الغني المقدسي المحدث الشهير، كان مسجوناً في بيت المقدس في فلسطين، فقام من الليل صادقاً مع الله مخلصاً، فأخذ يصلي، ومعه في السجن قوم من اليهود والنصارى، فأخذ يبكي حتى الصباح، فلما أصبح الصباح ورأى أولئك النفر هذا الصادق العابد المخلص، ذهبوا إلى السجان، وقالوا: أطلقنا فإنا قد أسلمنا، ودخلنا في دين هذا الرجل، قال: ولِمَ؟ أدعاكم للإسلام؟ قالوا: ما دعانا للإسلام، ولكن بتنا معه في ليلة ذكرنا بيوم القيامة..!

وكان أيوب السختياني رحمه الله يقوم الليل كله فيُخفي ذلك، فإذا كان الصبح رفع صوته كأنما قام تلك الساعة.

وصحب رجل محمد بن أسلم فقال: لا زمته أكثر من عشرين سنة لم أره يصلي – حيث أراه – ركعتين من التطوع في مكان يراه الناس إلا يوم الجمعة، وسمعته كذا وكذا مرة يحلف ويقول: " لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرياء ".

– صدق النية والعزيمة عند النوم على القيام لصلاة الفجر ، أما الذي ينام وهو يتمنى ألا تدق الساعة المنبهة ، ويرجو ألا يأتي أحد لإيقاظه ، فإنه لن يستطيع بهذه النية الفاسدة أن يصلي الفجر ، ولن يفلح في الاستيقاظ لصلاة الفجر وهو على هذه الحال من فساد القلب وسوء الطوية .

– تقوى الله والاهتمام بأمر الصلاة في الجماعة : فإذا اتقى الإنسانُ ربَّه هان عليه كل عسير، وقد قال تعالى عن الصلاة: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ }البقرة٤٥

٢. الخوفُ من الله تعالى: فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، إلا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة).

– والخوف يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات، والخوف يحرق الشهوات المحرمة فتصير المعاصي المحبوبة عندها مكروهة كما يصير العسل مكروهًا عن من يشتهيه إذا عرف أن فيه سمًا؛ فبالخوف يسلم الإنسان من الأهواء والشهوات، وبه تتأدب الجوارح ويحصِّل من القلب خشوعًا وذلة واستكانة، ويسلم الإنسان من الكِبر والحسد وينشغل بالمراقبة والمحاسبة والمجاهدة، والخوف هو بضاعة

الصالحين، ولأهمية الخوف أمر الله به في كتابه فلا عذر لمؤمن أن يتركه؛ يقول تعالى : "وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"[النحل: ٥١]، ويقول : "إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[آل عمران: ١٧٥] .

– وجعله الله ركنًا من أركان العبادة، لا تتم العبادة إلا به؛ لأن به الذل لله تعالى والخشوع والخشية والانقياد والتواضع، وبه تحب النفوس الطاعات وتكره السيئات، وبه تنقلب السيئة حسنة. يقول صلى اله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : «إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها حتى يعملها فإذا عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها حسنة» وفي الحديث الآخر : «ومَن همَّ بسيئة فتركها من جرائي كتبها الله عنده حسنة كاملة» .

– ومما يدل على أهميته أن الله تعالى قدَّمه على الرجاء ليكون العبد خائفًا ربه في دنياه راجيًا ربه في أُخراه، ولأن الخوف كالتحلية، والرجاء كالتحلية؛ ولأن الحياة والشباب والصحة والغِنى والفقر تحتاج إلى الخوف، والآخرة والمرض تحتاج إلى الرجاء. يقول الله تعالى : "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[السجدة: ١٦]، ويقول: "أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"[الزمر: ٩]، والأولى أن يقدم العبد الخوف حال الصحة ويقدم الرجاء حال المرض؛ وَعَن أنس قَالَ: دخل النَّبِي عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تجدك؟» قَالَ: أرجوالله يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» [١].

– وقد جمع الله للخائفين الهُدى والرحمة والعلم والرضوان، وهي مجامع ومقام أهل الجنان. يقول الله تعالى : "هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ"[الأعراف: ١٥٤]، ومَن هداه الله فلا مضلَّ له، ومَن رحمه الله لم يعذبه. يقول تعالى : "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"[فاطر: ٢٨]. ويقول تعالى : "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ"[البينة: ٨] .

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيث غَرِيب وحسنه الألباني في المشكاة (١٦١٢)

- والخوف من لوازم الإيمان؛ إذ أمر الله به وجعله شرطًا في الإيمان؛ فلا يتصور أن ينفك مؤمن عن خوف وإن ضعف، ولذا يقول تعالى : "وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"[آل عمران: ١٧٥]، والخوف صفة من صفات الملائكة رضوان الله عليهم؛ فإنهم أهل خوف ووجل دائم؛ لأنهم أعرف الخلق بالله، ومَن كان لله أعرف كان منه أخوف. يقول تعالى : "يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[النحل: ٥٠]، وإذا سمعوا أمر الله خَرُّوا له سُجَّدًا، وأول من يرفع رأسه جبريل فيوحي إليه الرب ما يشاء ثم يخبر الملائكة بذلك. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ إِلَّا وملَكٌ وَاضع جبهتَه ساجدٌ لِلَّهِ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ»[1] . قَالَ أَبُو ذَرٍّ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ شَجَرَةً تعضد.

قال أبو ذر: لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعامًا على شهوة ولا شربتم شرابًا على شهوة أبدًا ولا دخلتم بيتًا

---

(١) رَوَاهُ أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَه وحسنه الألباني في المشكاة (٥٣٤٧)

تستظلون به ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل .

– ويقول صلى الله عليه وسلم : «مررت ليلة أُسْرِي بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى»[١]، ورد أن الحسن البصري مرَّ على شباب يضحكون فقال لهم : هل أخذتم كتبكم بأيمانكم. قالوا : لا قال : هل عبرتم الصراط إلى الجنة قالوا : لا قال : فلم تضحكون وأنتم لا تدرون أين تصيرون .

وكذلك ربعي بن حراش قال : والله ما أضحك حتى أعلم هل أنا في الجنة أم لا فلمَّا توفي وجد مبتسمًا .

– والخوف صفة من صفات الأنبياء، فها هو رسولنا صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية لله وأكثرهم خوفًا منه، يقول صلى الله عليه وسلم : «أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له»، وكان إذا رأى السحاب تغير وحزن وعَلَتْه كآبة، فتقول له عائشة : لماذا تحزن يا رسول الله ؟ قال : «أخشى أن تكون عذابًا، فإن الله قال عن عاد:"فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"» [الأحقاف: ٢٤]، وكان إذا سمع الريح

---

(١) حسن:الصحيحة (٢٢٨٩)

أقبل وأدبر، وقام وقعد، ودخل وخرج، وعرف ذلك فيه، فإذا سئل قال: «أخشى أن تكون عذابًا، فإن الله أهلك بها عاد» وكان إذا دخل في الصلاة سمع لصدره أزيز كأزيز المِرْجَل من شدة خوفه من الله تعالى

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» . قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» . فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدا) قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ» . فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(١)

– ومن خوفه لربه أنه كان يذكر الله على جميع أحواله، وكان إذا صلّى أطال الصلاة، وكان يقوم الليل حتى تورَّمت قدماه، وكان يدعو في سجوده ويقول : «يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»

– والخوف صفة من صفات أهل الإيمان، وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتوا وقُلوبُهم وَجِلَةٌ) أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا

---

(١) صحيح:المشكاة (٢١٩٥)

بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»[١] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ، فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ " وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ» [٢]

* وكان أبو بكر رضى الله عنه من أشد الناس خوفًا من الله؛ إذ كان يأخذ بلسان نفسه ويقول : هذا الذي أوردني الموارد ، وكان يقول : يا ليتني كنت شعرة من جنب عبد مؤمن، وكان لا يأكل الطعام حتى يسأل من أين هو، ويومًا من الأيام جاءه غلام بطعام فلم يسأل، فلما أكل لقمة سأله، فقال : تكهنت لأناس من الجاهلين فأعطوني هـــذا الطعام، فاستعاد اللقمة من بطنه حتى خرجـــت، وقـــال : والله لـــو

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْن مَاجَه حسن:الصحيحة (١٦٢)

(٢) رَوَاهُ البخاري (٣٤٨١)

خرجت نفسي معها لأخرجتها؛ لأن كل جسم نبت من السُحت فالنار أولى به .

* وكان عمر من أشد الناس خوفًا من الله تعالى، يقول : لو نادى مناد من السماء: أيها الناس كلكم يدخل الجنة إلا رجل واحد لظننت أن أكون هو وكان في وجهه خطَّان أسودان من كثرة البكاء، وسمع قارئًا يقرأ "وَالطُّورِ" فنزل من على راحلته واستند للجدار حتى وصل إلى "إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ" فبكى ثم رجع إلى بيته ولزم فراشه مريضًا يعوده الناس شهرًا كاملاً .

* وكان عثمان خائفًا لله تعالى؛ إذا وقف على القبر بكى حتى يبلل لحيته، وقال : لو أني بين الجنة والنار، ولا أدرك إلى أيهما أصير، لاخترت أن أكون رمادًا .

* وبكى أبو هريرة في مرضه، فقيل : ما يبكيك يا أبا هريرة قال : ما أبكي على دنياكم، ولكن أبكي لأن السفر طويل والزاد قليل، وأصبحت في صعود وهبوط، فلا أدري أصعد إلى الجنة أو أهبط إلى النار .

* وكان علي بن الحسين إذا قام يتوضأ يتغير لونه، وإذا قام يصلي يصفر ويحمر ويقول : أتدرون بين يدي مَن أقف، إني أقف بين يدي

الله وكان إذا أراد أن يلبي في الحج تلون كذلك، وقال : أخشى أن أقول : لبيك اللهم لبيك. فيُقال لي : لا لبيك ولا سعديك .

– والخوف سبب من أسباب دخول الجنة، يقول الله تعالى : "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ"[الرحمن: ٤٦] ويقول تعالى : "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"[النازعات: ٤٠، ٤١] .

ويقول عن أهل الجنة : "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ"[الطور: ٢٥-٢٧] .

– والخوف سبب من أسباب النجاة من النار؛ ففي الحديث : «عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

* وفي الآخر : لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع .

* ومن حكمة الله أنه لا يجمع على عبده بين أمنين ولا خوفين؛ مَن خاف في الدنيا أمنه الله يوم القيامة، ومَن أمن في الدنيا أخافه الله يوم القيامة، ومَن خاف الله أخاف منه كل شيء .

واعلموا أن الخوف يُثْمِر دوام ذِكر الله ودوام مراقبته؛ لعلم الخائف أن الله يسمع كلامه ويُبْصِر أفعاله ويعلم بحاله، ويُثْمِر سلامة القلب؛ لأن الخوف لا يَحِلُّ إلا في القلوب السليمة، ويُثْمِر حفظ الجوارح؛ لتؤدي حق الله عليها، ولتسابق إلى الخيرات، وتبتعد عن السيئات، ويُثْمِر صلاح العمل؛ ليكون خالصًا لله تعالى موافقًا للسُنَّة، ويُثْمِر الزُّهد في الدنيا والإعراض عنها وتركها، والرغبة في الآخرة كأنما هي الساعة غدًا أو بعد غد، ويُثْمِر التواضع والحِلم والأناة وحسن الخلق ويمنع من الكبر والعجب والخيلاء .

فهل حققنا الخوف ليغمر القلوب وليغمر الحياة وتؤدى العبادة على أكمل وجه، ونقدر الله حق قدره ونعظمه حق تعظيمه، وفق الله الجميع للعمل بكتابه، وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

٣. الخوفُ من النار:

فمن خاف النار حق الخوف ما عصى الله تعالى معصيةً واحدةً ، وما ترك صلاةً واحدة مع الجماعة.

* ومن أمثلة خوف السلف الصالح:

– عوتب الحسن رحمه الله في شدة حزنه وخوفه، فقال : ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع عليَّ في بعض ما يكره فمقتني، فقال: اذهب فلا غفرت لك، فأنا أعمل في غير معتمل.

– وهذا طاووس يفرش له الفراش فيضطجع ويتقلى كما تتقلى الحبة في المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول : "طير ذكر جهنم نوم الخائفين" .

– وقال مالك بن دينار: لو استطعت لم أنم مخافة أن ينزل العذاب يا أيها الناس النار النار.

– وكان سفيان الثوري ينادي في ليلة : النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشبهات.

– وقال عبد الرحمن بن مهدي: مات سفيان الثوري عندي فلما اشتد به جعل يبكي. فقال له رجل: يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب؟ فرفع شيئًا من الأرض، فقال: والله لذنوبي أهون عندي من ذا، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت.

– وكان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له، فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي.

– ولما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي، فوالله لقد كنت غضيض العيش أيام حياتك؟ فقال: والله ما أبكي على الدنيا، وإنما أبكى خوفًا أن أحرم خير الآخرة.

– وقُرئ على يحيى البكاء " وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ " [الأنعام: ٣٠] فصاح صيحة مكث منها مريضًا أربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة.

– وجزع محمد بن المنكدر عند موته، فقيل له: لم تجزع؟ قال أخشى آية من كتاب الله " وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ " [الزمر: ٤٧] فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن احتسب (السير).

– وقام مناد ينادي في مجلس صالح المرى، فقال: ليقم الباكون والمشتاقون إلى الجنة. فقام أبو جهث فقال : اقرأ يا صالح : " وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا " [الفرقان: ٢٣، ٢٤] فقال أبو جهث: رددها يا صالح، فما فرغ من الآية حتى مات.

– وكان يزيد الرقاشي يبكي ويقول لأصحابه : ابكوا قبل الداهية الكبرى، ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غدًا ابكوا اليوم قبل أن لا يغني

البكاء، ابكوا على التفريط أيام الدنيا ، ثم يبكي حتى يرفع صريعًا من مجلسه.

٤. مراقبة الله تعالى في كل وقت وحين، فهو يراك ، ويعلم سماعك لأذان الفجر وتغافلك عنه، وإيثارك للدنيا على الآخرة، وإيثارك لطاعة مديرك في العمل (بالتزام ساعات الحضور والانـــصراف) ومعصيتك لله وترك الصلاة.

أيها العبد: راقب من يراك على كل حال وما زال نظـــره إليك في جميع الأفعال وطهر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال المراقبـــة على ضربين مراقبة الظاهر لأجل من يعلم وحفظ الجوارح عن رذائل الأفعال واستعمالها حذراً ممن يرى فأما مراقبة الباطن فمعناهـــا أدب القلب من مساكنة خاطر لا يرضاه المولى وأجد الـــسير في مراعـــاة الأولى وأما مراقبة الظواهر فهي ضبط الجوارح

يروي عَن بعض الْحُكَمَاء أَنه قَالَ إِن من أشرف المقامـــات وأفضلها المراقبة لله وَمن احسن المراقبة أَن يكون العَبْد مراقبا بالشكر على النعم وَالِاعْتِرَاف بالإساءة والتعرض للعفو عَن الْإِسَاءَة فَيكـــون قلبه لَازِما لهَذَا الْمقَام فِي كل أَعماله فَمَتَى مَا غفل رده إِلَى هَذَا بِإِذن

الله وَمِمَّا يعين على هَذَا ترك الذُّنُوب والتفرغ من الاشغال والعناية بالمراجعة

المراقبة في ثلاثة أشياء : مراقبة الله في طاعته بالعمل الذي يرضيه ومراقبة الله عند ورود المعصية بتركها ومراقبة الله في الهم والخواطر والسر والإعلان قال تعالى : " وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ " [القصص: ٦٩] .

جَاء رجل الى عبد الله بن الْمُبَارك فَقَالَ لَهُ أوصني فَقَالَ راقب الله فَقَالَ الرجل وَمَا مراقبة الله فَقَالَ أَن يستحيي من الله

ومن ثمرات المراقبة : الحفظ في الدنيا : * أما الحفظ في الدنيا: فمن الانحراف والزيغ والضلال والفتن وقرناء السوء، والاغترار بالدنيا ومن كل مهلكة. * أما الحفظ في الآخرة؛ فمن عذاب الله عز وجل ولا أدل على هذا الحفظ من مراقبة يوسف لربه، فقد حفظه الله بهذه المراقبة، وجنبه الله الفتنة التي وردت في سورة يوسف عليه السلام، وقد تعرض يوسف عليه السلام لعدة فتن، ونحن عندنا نصف فتنة، وسقطنا سقوطًا عظيمًا من نصف فتنة، وبعضنا من ربع فتنة، ويوسف عليه السلام تعرض لعدة فتن، لكنه كان صاحب مراقبة لله، فحفظه الله من هذه الفتن العديدة ما كأنها مرت عليه فتنة،

هكذا الذين يراقبون الله يحفظهم، والله، لو راقب العبد ربه لحفظه كما ذاك وعده.

ومن ثمرات المراقبة : إتقان العمل: العمل يحتاج إلى إتقان، الصلاة التي نصليها عندنا فيها خلل، ليست صلواتنا متقنة، من منا يضمن كمال صلاته مائة في المائة؟ وما دام أنها نقصت عن المائة ففيها خلل، ليس فيها الإتقان، أما أمور الدنيا فعندنا إتقان فيها، ونحتاج إلى إتقان في أمور الآخرة، لو راقبنا الله مراقبة جليلة لأتقنا العمل، ولأتينا به على الوجه الأكمل أو المطلوب، ولو أتقن العمل لصلح العمل، وصلح العامل «صاحب العمل» وصلحت الدنيا والآخرة وفتحت أبواب الخير وغلقت أبواب الشر، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (حسنه الألباني في صحيح الجامع).

ومن ثمرات المراقبة : إجابة الدعاء : لأننا بحاجة إلى الله وليس منا أحد يستغني عن الله لحظة واحدة، حاجتنا إلى الله دائمة، إذًا، فنحن نحتاج إلى إجابة الدعاء، وقضاء الحاجة، ونحتاج إلى المدد من الله، وأن إجابة الدعوات لا تكون إلا لمن راقب ربه مراقبةً صادقةً، ولا أدل على إجابة الدعاء من قصة الثلاثة الذين آواهم

المبيت أول المطر إلى الغار، دخلوا الغار وانحدرت صخرة بأمر الله، فسدت عليهم فم الغار، فأصبحوا داخل صخرة مصلتة، توسلوا إلى الله بمراقبتهم له.* الأول: راقب الله في والديه، فانفرج ثلثها. * الثاني: راقب الله في عرض بنت عمه، فانفرج ثلثها الثاني.* الثالث: راقب الله في الأمانة فحفظها ونماها، فانفرج ثلثها الثالث. وفرج الله عنهم كربهم بمراقبتهم له، راقبوه حال الرخاء فأجاب دعاءهم حال الشدة .

ومن صفات أهل المراقبة لله : أنهم الأحرار الذين تحرروا من عبودية النفس والمال والولد والدنيا، وجعلهم الله أحرارًا بالعمل الصالح في الدنيا والآخرة وفي القبر: * أحرار في الدنيا بالأعمال الصالحة، يعملون الأعمال الصالحة المتنوعة، لا يقيدون أنفسهم بعمل واحد لأن من الناس من هو محبوس على الذكر، ومن الناس من هو محبوب على الصلاة ما له نصيب في الصدقة ولا من الصيام ولا القيام ولا عمل البر الآخر، أما أهل المراقبة فهم أحرار في كل طاعة، لهم في كل طاعة سبق. * وفي القبر حريتهم في مسكنهم على مد البصر ليسوا محبوسين فيضيق عليهم القبر، وفي نورهم على مد البصر وفي نعيمهم يفتح لهم باب إلى الجنة. * وحريتهم في الآخرة، لهم الجنة

وآخر من يدخل الجنة له مثل الدنيا عشر مرات وقد حررت المراقبة أهلها من الرق.

٥. مجاهدة النفس وتدريبها على هذه الصلاة والقيام إليها بنشاط وهمّةٍ.

قال ابن القيم –رحمه الله–: كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيه إذا علم أن فيه سمّاً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح و يذل القلب ويستكين ويفارقه الكبر والحقد والحسد ويصير مستوعب الهم لخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والظنّة (البخل) بالأنفاس واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله (الخائف) كم وقع في مخالب سبع ضار لا يدري أيغفل عنه فيفلت أو يهجم عليه فيهلكه ولا شغل له إلا ما وقع فيه، فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف وقوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وبعيوب نفسه وما بين يديها من الأخطار والأهوال.

– قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه (إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك)[1]

---

(١) جامع العلوم و الحكم١/١٩٦

– عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّـــابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ وَاللَّهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ) [١]

– قال عبدالله بن عمر لمن سأله عن الجهاد(ابدأ بنفـــسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها)[٢]

– قال عثمان بن أبي العاتكة: علق أبو مـــسلم ســـوطا في المسجد، فكان يقول: أنا أولى بالسوط من البهائم، فإذا فتر، مـــشق (ضربه بسرعة.) ساقيه سوطا أو سوطين.)سير أعلام (٩/٤)

– قال سفيان الثوري (ما عالجت شيئا أشـــد علـــي مـــن نفسي، مرة علي، ومرة لي.)سير أعلام النبلاء(٢٥٨/٧)

– وعن ابن المنكدر قال: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت.) سير أعلام النبلاء(٣٥٥/٥)

– وقال الحسن(ما الدابة الجمـــوح بـــأحوج إلى اللجـــام الشديد من نفسك) إحياء علوم الدين ٧١/٣

---

(١) المؤطا٩٩٢/٢

(٢) جامع العلوم و الحكم١٧١

٦. مُحاسبةُ النفس على تقصيرها وحثُّها على طاعة الله تعالى:

قال ابن القيم – رحمه الله –: (ويعينه على هذه المراقبة والمحاسبة أنه كلما اجتهد فيها اليوم استراح منها غدا إذا صار الحساب إلى غيره ، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غداً ، ويعينه أيضاً : معرفته أن ربح هذه التجارة سكنى الفردوس، والنظر إلى وجه الرب سبحانه، وخسارتها دخول النار والحجاب عن الرب تعالى .

فإذا تيقن هذا هان عليه الحساب اليوم ، فحق على المؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطراتها وخطواتها، فكل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا حظ لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يتناهى نعيمه أبد الآباد . فإضاعة هذه الأنفاس، أو اشتراء صاحبها ما يجلب هلاكه : خسران عظيم لا يسمح بمثله إلا أجهل الناس وأحمقهم وأقلهم عقلاً ، وإنما يظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا " [آل عمران:٣٠]

ويحسن التنبيه هنا على أمر يعين على المحاسبة وهـــو :

أن يحرص المسلم على تخصيص وقت محدد يحاسب فيه نفـــسه، وإن كان ذلك ليس شرطاً في هذا الباب، فإن المسلم رقيب على نفسه في كل وقت، لكن ذكر بعض العلماء أن تخصيص وقت قبل النوم مـــن كل ليلة من أحسن الأوقات للمحاسبة .

*قال الماوردي : (عليه أن يتصفح في كل ليلة ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر وأجمع للفكر)

* وقال ابن القيم : (ومن أنفعها أن يجلس الرجل عنـــدما يريد النوم ساعة يحاسب فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة، ويعزم علـــى ألا يعاود الذنب إذا استيقظ، ويفعل هذا كل ليلة، فإن مات من ليلتـــه مات على توبة، وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فات)

قال الغزالي : (اعلم أن العبد كما [ينبغي أن] يكـــون لـــه وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصـــية بـــالحق، فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها، كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء

في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا، وخوفا من أن يفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخيرة لهم في فواته... فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبد الآباد ؟ ما هذه المساهلة إلا عن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك)

ويمكن لنا تقسيم مجالات محاسبة النفس إلى نوعين اثنين :

النوع الأول : محاسبة قبل العمل :

وهي : أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه ، قال الدكتور عمر الأشقر : (ينظر في همه وقصده، فالمرء إذا نفى الخطرات قبل أن تتمكن من القلب سهل عليه دفعها.. فالخطرة النفسية والهم القلبي قد يقويان حتى يصبحا وساوس، والوسوسة تصير إرادة، والإدارة الجازمة لابد أن تكون فعلا ، قال الحسن : كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة تثبت، فإن كانت لله أمضاها، وإن كانت لغيره توقف)

وشرح بعضهم قول الحسن فقال : (إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد وقف أولا ونظر : هل ذلك العمل مقدور عليه أو غير مقدور عليه ؟ فإن لم يكن مقدورا عليه لم يقدم

عليه، وإن كان مقدورا عليه وقف وقفة أخرى ونظر : هل فعله خير له من تركه، أم تركه خير له من فعله ؟ فإن كان الخير في تركه تركه، وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة ونظر : هل الباعث عليه إرادة وجه الله – عز وجل – وثوابه أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق ؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعتاد النفس الشرك ويخفف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله – تعالى – حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى ونظر : هل هو مُعان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه – إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك – أم لا ؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار، وإن وجده معانا عليه فليقدم عليه فإنه منصور – بإذن الله) (إغاثة اللهفان) .

النوع الثاني : المحاسبة بعد العمل :

وهي على أقسام ثلاثة :

(أ) محاسبتها على التقصير في الطاعات في حق الله – تعالى :

وذلك يكون بأن يدهم سؤاله نفسه : هل أديت هـــذه الفريضة على الوجه الأكمل مخلصاً فيها لله ووفق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإن كان مقصرًا، وأينا يسلم من ذلـــك ؟ فلسد الخلل بالنوافل فإنها ترقع النقص في الفريضة وتربى لدى العبـــد جانب العبادة، وبالمجاهدة وكثرة اللوم يخف التقصير في الطاعات إلى درجة كبيرة .

(ب) محاسبتها على معصية ارتكبتها :

والمعصية هنا تشمل الصغيرة والكبيرة .

وقد حكي ابن القيم أنموذجاً في كيفية محاسبة النفس علـــى الوقوع في المعصية فقال : (وبداية المحاسبة أن تقايس بين نعمته – عز وجل – وجنايتك، فحينئذ يظهر لك التفاوت، وتعلم أنه لـــيس إلا عفوه ورحمته أو الهلاك والعطب . وبهذه المقايسة تعلم أن الرب رب والعبد عبد، ويتبين لك حقيقة النفس وصفاتها وعظمة جلال الربوبية وتفرد الرب بالكمال والإفضال، وأن كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل... فإذا قايست ظهر لك أنها منبع كل شر وأســـاس كـــل نقص، وأن حدها : [أنها] الجاهلة الظالمة، وأنه لولا فضل الله ورحمته

بتزكيته لها ما زكت أبداً ، ولولا إرشاده وتوفيقه لما كان لها وصول إلى خير ألبتة، فهناك تقول حقا : «أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي»

وبعد أن يحاسب نفسه هذه المحاسبة، ويجلس معها هذه الجلسة المطولة، فإنه ينتقل إلى الثمرة والنتيجة ألا وهي العمل على تكفير تلك المعصية، فيتدارك نفسه بالتوبة النصوح وبالاستغفار والحسنات الماحية والمذهبة للسيئات . قال سبحانه : " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " [هود:١١٤] فالبدار قبل أن يختم للمرء بخاتمة سوء وهو مصر على المعصية و لم يتب منها ، وليتذكر الحشر والنشر وهول جهنم وما أعده الله للعصاة والفسقة من الأغلال والحديد والزقوم والصديد في نار قال عنها كعب الأحبار — رضي الله عنه – «لو أنه فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها»(الزهد للإمام أحمد) أجارنا الله والمسلمين منها .

ومما يساعد في هذا الجانب أن يستذكر العبد ويستشعر رقابه الحق سبحانه عليه، فإنه لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وحينما تهم النفس بمعاقرة الذنب صغر أم كبر، فليتذكر المرء

أن نظر الله إليه أسرع من نظره إلى ذلك الذنب. ولو كان العبد في جوف داره فإن الله سبحانه لا تحجز نظره الأبواب المغلقة، ولا الستر المرخاة. بل لو كان العبد في قعر البحار، أو على رؤوس الجبال فإن ربه يراه، ويعلم بكل حركة منه وسكنة ، " وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآَنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " [يونس:٦١] .

فبذلك السبيل وأشباهه من المحاسبة يكون المرء صادقا في محاسبته نفسه على ارتكاب المعصية والذنب ، ومن منا يسلم من معاقرة الذنوب والخطايا؟ نسال الله اللطف والتخفيف .

(ج) محاسبتها على أمر كان تركه خيرا من فعله، أو على أمر مباح، ما سبب فعله له .

فيوجه لنفسه أسئلة متكررة : لم فعلت هذا الأمر ؟ أليس الخير في تركه ؟ وما الفائدة التي جنيتها منه ؟ هل هذا العمل يزيد من حسناتي ؟ ونحو ذلك من الأسئلة التي على هذه الشاكلة .

وأما المباح فينظر : هل أردت به وجـــه الله والـــدار الآخرة، فيكون ذلك ربحاً لي أو فعلته عادة وتقليدًا بلا نية صالحة ولا قصد في المثوبة، فيكون فعلي له مضيعة للوقت على حساب ما هـــو أنفع وأنجع ؟ ثم ينظر لنفسه بعد عمله لذلك المباح، فيلاحظ أثره على الطاعات الأخرى من تقليلها أو إضعاف روحها، أو كان له أثـــر في قسوة القلب وزيادة الغفلة ، فكل هذه الأسئلة لابد منها حتى يـــسير العبد في طريقه إلى الله على بصيرة ونور .

أورد أبو نعيم بسنده عن الحسن قوله : (إن المؤمن يفجؤه الشيء ويعجبه فيقول : والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن — والله — ما من صلة إليك، هيهات !! حيل بيني وبينك ، ويفـــرط منه الشيء [يقع في الخطأ] فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ ما أردت إلى هذا، وما لي ولهذا ؟ والله ما لي عذر بها، ووالله لا أعود لهذا أبدا — إن شاء الله .

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شـــيئا حـــتى يلقي الله — عز وجل — يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي

لسانه وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله) (حلية الأوليـــاء وذم الهوى).

وفي الجملة : فلابد للمسلم مـــن دوام محاســـبة الـــنفس، ومعاتبتها وتذكيرها كلما وقعت منها زلة أو جنحت إلى حطام الدنيا الفاني.

ولننظر إلى أنموذج آخر في كيفية معاتبـــة الـــنفس أورده الغزالي – رحمه الله – حيث يقول : (وسبيلك أن تقبل عليها فتقول لها : يا نفس، ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقاً !! أما تتدبرين قوله – تعالى : " اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِـــنْ رَبِّهِـــمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَـــرُّوا النَّجْـــوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ " [الأنبياء: ١-٣] ويحك يا نفس ! إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك ! وإن كان مـــع علمـــك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك! ويحك يا نفس !! لو كان الإيمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ؟!! ويحك يا نفس ! لا ينبغي أن تغرك الحياة الـــدنيا، ولا يغـــرك بـــالله

الغرور.. فما أمرك بمهم لغيرك، ولا تضيعي أوقاتك، فالأنفاس معدودة، فإذا مضي عنك نفس فقد مضي بعضك. ويحك يا نفس ! أو ما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا، ثم ذهبوا وخلوا ؟ اعملي يا نفس بقية عمرك في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود)

– ومن أمثلة محاسبة السلف لأنفسهم :

* عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : سمعت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يوما وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول – وبيني وبينه جدار «عمر !! أمير المؤمنين !! بخ بخ، والله لَيُنَيَّ الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك»

* وجاء رجل يشكو إلى عمر وهو مشغول فقال له : (أتتركون الخليفة حين يكون فارغا حتى إذا شغل بأمر المسلمين أتيتموه) ؟ وضربه بالدرة، فانصرف الرجل حزينا، فتذكر عمر أنه ظلمه، فدعا به وأعطاه الدرة، وقال له : «اضربني كما ضربتك» فأبى الرجل وقال : تركت حقي لله ولك ، فقال عمر : «إما أن تتركه لله فقط، وإما أن تأخذ حقك» فقال الرجل : تركته لله ، فانصرف عمر إلى منزله فصلى ركعتين ثم جلس يقول لنفسه : «يا

ابن الخطاب، كنت وضيعا فرفعك الله، وضالا فهداك الله، وضعيفا فأعزك الله، وجعلك خليفة فأتي رجل يستعين بك على دفع الظلم فظلمته ؟!! ما تقول لربك غدا إذا أتيته ؟ وظل يحاسب نفسه حتى أشفق الناس عليه»

*وقال إبراهيم التيمي : «مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، قلت لنفسي : يا نفس، أي شيء تريدين ؟ فقالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً ! قلت : فأنت في الأمنية فاعملي»

*وحكى صاحب للأحنف بن قيس قال : كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل، وكان يجيء إلى المصباح فيضع إصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه : (يا حنيف ! ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟)

* وكان عمر بن عبد العزيز شديد المحاسبة لنفسه قليل الكلام، وكان يقول : (إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة)

* ونقل عن ابن الصمة : أنه جلس يوماً ليحاسب نفسه فعد عمره فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي واحد

وعشرون ألفا وخمسمائة يوم، فصرخ وقال : (يا ويلتي ! ألقـــي الملك بواحد وعشرين ألف ذنب ! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب) ؟!! ثم خر فإذا هو ميت !!

فسمعوا قائلا يقول : يا لك ركضةٌ إلى الفردوس الأعلى .

يقول الغزالي معلقاً على هذه القصة : (فهكـــذا ينبغـــي أن يحاسب (العبد) نفسه على الأنفاس، وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ، ولو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره لامـــتلأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، والملكان يحفظان عليه ذلك "أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ" [المجادلة:٦]

* وقال عبد الله بن قيس : (كنا في غزاة لنا فحضر العدو، فَصِيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح، وإذا رجـــل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول : "أي نفسي ! ألم أشهد مشهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالك ؟!! فأطعتك ورجعت ! ألم أشهد مـــشهد كذا فقلت لي : أهلك وعيالـــك ؟!! فأطعتـــك ورجعـــت ! والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك ، فقلت : لأرمقنك اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا (أي هربوا) فكان في موضعه، حتى انكـــشفوا

مرات وهو ثابت يقاتل، فوالله ما زال ذلك به حتى رأيته صريعاً، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة)

٧. الاستعانةُ بالله تعالى :

فإذا كان العبدُ مستعينًا بالله كان اللهُ له عونًا على عَـدَوِّه إبليس؛ فلا يجعلُ له سلطانًا عليه ما دام على ربِّه متوكِّلاً وبه مستعينًا؛ قال تعالى : "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" [النحل: ٩٩] .

وإن العبدَ لَيَسْتعينُ بالله عدَّةَ مرات في اليوم والليلة حينما يقرأُ الفاتحة، ويقولَ : "إيَّاك نعبدُ وإياك نستعينُ"؛ فعليك أن تستحضرَ طلبَ الاستعانة حين تقرأ هذه الآية؛ ولا سيَّما في أولِ القيام؛ فإنَّه شاقٌّ إلا على من استعان بالله، وليتذكر قوله تعالى وهو يجاهدُ نفسَه على القيام : "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" [العنكبوت: ٦٩] .

٨. محبَّةُ الله والتَّعَلُّقُ به سبحانَه:

لأن مَنْ أَحَبَّ أحدًا حرص على لقائه وحديثه والاستماع إليه؛ فلا يشكر إلا له، ولا يأنسُ إلا بحديثه، فإذا تحدَّثَ غيرُه لم يزدْ لحديث ربِّه إلَّا حبًّا وتعلُّقًا وشوقًا .

باللهِ عليك يا أخي، أليس لك أحدٌ تحبُّه وتحبُّ مجلسَه وحديثَه تجده قريبًا إلى قلبك.. سلْ نفسَك إلى أيِّ مدى تحترم موعدَه لك ؟! هَبْ أنَّه غاب عنك ووعدَك لقاءً بعدَ حين؛ ألستَ تنتظرُ حين موعده وتذكره وتهيئ نفسَك لاستقباله ؟! لو طلبَ منك أحدٌ سواه أن تأتيه في هذا الوقت اعتذرتَ إليه و لم تُحب دعوته.. بل قد تُحرِّض أهلَك أن يذكّروك أو يوقِظوك إن كان وقتَ نوم؛ لحرصك على أن لا تُفوِّتَ لحظةَ لقائه..

وعلى هذا فإنَّ من يحبُّ اللهَ ويحرصُ على لقائه وعلى مقدار ما يُكِنُّ العبدُ من محبة لربِّه، وما يُقِرُّ في قلبه من حبِّ اللهِ يكونُ حبُّه للقائه وشوقُه لموعد نزوله وأنسُه بحديثه .

فالكلُّ عند الادِّعاء يدَّعي محبةَ اللهِ؛ ولكن عند الجزاء لا يُقرُّ اللهُ لمدَّعي محبَّته؛ وإنما يقرُّ لأهل طاعته ورضاه، جعلنا اللهُ منهم .

٩. محبةُ الرسول – صلى الله عليه وسلم — الصادقةُ، والحرصُ على متابعته والاقتداء به ورجاءُ الله بذلك:

قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا" [الأحزاب: ٢١]، وقال

تعالى : "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [آل عمران: ٣١] .

١٠. مُراقبة المَلَكين:

قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }ق١٨

فهل يستحضرُ رقابتهم له؟! ويتذكَّر أنَّ عليه مَلَكين مكلَّفَين به يكتبان حسناته وسيئاته؛ فلا ينطق بغير رضا الله وذكره، وإذا نطق بغير ذلك تَذَكَّرَ واستغفر، ويؤمن بالملائكة جميعًا وخلقهم وصفتهم كما أخبر اللهُ عنهم، ولا يُنكر ممَّا دلَّ عليه الشَّرْعُ شيئًا؛ فمثلاً يؤمنُ بأنَّ الذي يتوفَّى الأنفسَ بإذن ربه الملك، ملكُ الموت الموكَّلُ بها، فإذا وضع جنبَه واستشعر أنَّ الملكَ يقبض روحَه ولا ترجع واستحضر كم من عبد نام فلم يستيقظ، وَجَلَ قلبُه وارتعدت أطرافُه، ووجد همًّا يبعثه على الاهتمام بطاعة ربِّه والمسارعة للعمل له والقيام لملاقاته ومناجاته ورجاء ثوابه .

١١. سلامةُ القلب للمسلمين:

فلا يحقد على أحد؛ بل ويبيت وهو لا يَحْمل على أحـــد ضغينةً ولا وزرًا؛ فإذا وجد في نفسه من ذلك شيئًا أحلهم قبل أن ينامَ وجعل ذلك صدقةً عليهم؛ فإذا تصدَّقَ بمظلمته على المسلمين تصدَّقَ اللهُ عليه ورحمه وبعثَه ليحصِّلَ خيرًا مما تصدَّقَ به .

١٢. الإعراضُ عن فضول الدُّنيا:

فإنَّ التعلُّقَ بالدُّنيا والنومَ معَ التفكير فيها يُبعدُ التفكيرَ في الآخرة؛ فلا يَجْتَمعُ ضدَّان.

١٣. علوُ الهمِّة في الصلاة:

وذلك بقراءة سير السلف الصالح في عبـــادتهم وصـــلواتهم وخلواتهم ، والتأسي بهم ، وعندها ستسمو نفسهُ وتعلو همتُهُ بإذن الله ، ويسهلُ عليه الصلواتُ الخمسُ في الجماعة.

وقد صدق من قال: – العبادة على رؤوس العباد أحلى من التيجان على رؤوس الملوك.

وقال آخر: رحم الله رجالا نصبوا أبدانهم لخدمة مـــولاهم ..وكابدوا العبادة حتى استمتعوا بها.

– يقول ثابت البناني : كابدت الصلاة عشرين سنة واستمتعت بها عشرين سنة.

– قال أحد العباد : ما سمعت النداء إلا تذكرت هول النداء بالعرض على الله يوم القيامة.

– يقول محمد الحمصي : رأيت ابن أبي الحواري فلما صلى قام يصلي فاستفتح بـ(الحمد لله) إلى (إياك نعبد وإياك نستعين) فطفت حول الكعبة كلها ثم رجعت فإذا هو لم يتجاوزها فلم يزل يرددها حتى الصبح.

– وهذا حاتم الأصم لما سئل عن صلاته قال : أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي.

– وكان إبراهيم يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض.

– تزوج الحارث ابن حسان وكان له صحبة فقيل: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة– أي أنها ليلة زواجه – فقال: والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء.

– قال ابن مسعود: ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين رجلين حتى يقام في الصف.

– كان أبي عبد الرحمن السلمي يحمل وهو مريض إلى المسجد.

– قيل لسعيد بن المسيب : إن طارقا يريد قتلك اجلس في بيتك. فقال : أسمع حي على الفلاح فلا أجيب؟!.

– نقل البخاري عن الأسود أنه إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر.

– قال أبو الدرداء في مرضه الذي مات فيه : اسمعوا وبلّغوا من خلفكم : حافظوا على هاتين الصلاتين العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموها ولو حبواً على مرافقكم وركبكم.

– جاء عمر بن الخطاب إلى سعيد بن يربوع فعزّاه في بصره وقال : لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قيل لنافع : ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال : لا تطيقونه.. الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما.

– وعن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته العـــشاء في جماعة أحيا بقية ليلته.

– قال عدي: ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها.

– قال ابن المسيب : ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

– وقال أيضاً: من حافظ على الصلوات الخمس في جماعـــة فقد ملأ البر والبحر عبادة.

– قال الذهبي في السير: كان عامر بن عبد قيس يصلي من طلوع الشمس إلى العصر فينصرف وقد انتفخت ساقاه فيقول: يـــا أمارة السوء إنما خلقت للعبادة.

– قيل لعامر بن عبد قيس : أتسهو في صلاتك.؟ فقال : أو حديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به؟!.

– اشترى الربيع فرسا فغزا فيها ثم أرسل غلامه يسار فقام يصلي وربط فرسه فجاء الغلام فقال: يا ربيع أين فرسك؟ فقـــال : سرقت يا يسار . قال : وأنت تنظر إليها؟ قال: نعم. إني كنت أناجي ربي فلم يشغلني عن مناجاة ربي شيء.

– قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد سوء لا يأتي حتى يدعى.. ائت الصلاة قبل النداء.

– قال مالك: كان عبيد الله بن عتبة يطول الصلاة ولا يعجل عنها لأحد.

– كان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له في ذلك فقال: تدرون بين يدي من أقوم.. ومن أناجي.

– قال إبراهيم التيمي: إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى .. فاغسل يدك منه.

– قال ثابت: صحبت أنس بن مالك أربعين سنة .. ما رأيت أعبد منه.

– قال أبو إسحاق : ذهبت مني الصلاة وضعفت ..وإني لأصلي فما أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران.

– كانت أم منصور تقول لمنصور: إن لعينيك عليك حقا ولجسمك عليك حقا فكان يقول لها : دعي عنك منصوراً فإن بين النفختين نوماً طويلاً.

– قال ابن مهدي عن سفيان الثوري: كنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا في أول الليل ثم ينتفض فزعا فينادي : النار النار شغلني ذكر النار عن الشهوات .. ثم يقبل على صلاته.

– قال الأوزاعي رحمه الله : من أطال قيام الليل هوّن الله عليه وقوف يوم القيامة .

– قال الوليد بن مسلم : ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي.

– قال محمد الصوري: كان سعيد إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.

– قال الوليد ين مسلم: كان سعيد بن عبد العزيز يحيي الليل فإذا طلع الفجر جدّد وضوءه وخرج إلى المسجد.

– قال الحسين : تزوج عثمان بن أبي العاص امرأة من نساء عمر بن الخطاب فقال : والله ما نكحتها رغبة في مال ولا ولد.. ولكني أحببت أن تخبرني عن ليل عمر.

– قال ابن كثير عن عمر : كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر.

– وقد قال عمر بن الخطاب لمعاوية بن خديج: لـــئن نمت بالنهار لأضيعن رعيتي.. ولأن نمت بالليل لأضـــيعن نفـــسي .. فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية؟!.

– قال أبو عثمان النهدي: تضيفت أبا هريرة سبعاً.. فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل على أثلاث يصلي هذا ثم يـــوقظ هذا.

– لما زفت إلى صلة الأشيم معاذة العدوية أدخله ابن أخيـــه الحمام ثم أدخله بيتاً طيباً فقام يصلي حتى الصبح. وفعلـــت معـــاذة كذلك فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على ذلك فقال له : إنك أدخلـــتني بيتاً أذكرتني به النار ثم أدخلتني بيتاً أذكرتني به الجنة فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت.

بكى الباكون للرحمن ليلا وباتوا دمعهم لا يسأمونا

بقاع الأرض من شوق إليهم تحن متى عليها يسجدونا

١٤. التبكير في النوم وتجنُّب السهر من غير ضرورة:

فعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبِي كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ فَقَالَ كَانَ يُصَلِّي الْهَجِيرَ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْأُولَى حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ وَيُصلي الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدُنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمغرب وَكَانَ يستَحبّ أَن يُؤَخر الْعشَاء الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا والْحَدِيث بعْدهَا وَكَانَ يَنْفَتِل مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ وَيَقْرَأُ بالستِّينَ إِلَى الْمِائَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَلَا يُبَالِي بتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ وَلَا يُحِبُّ النَّوْمَ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا (١)

ولا ينبغي كذلك أن يتحدث بعد صلاة العشاء ، وقد بين أهل العلم سبب كراهية الحديث بعدها فقالوا : لأنه يؤدي إلى السهر ، ويُخاف من غلبة النوم عن قيام الليل ، أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز أو المختار أو الفاضل .

والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء كما قال الشراح : هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة راجحة فيها ، أما ما كان فيه مصلحة وخير فلا يكره ، كمدارسة العلم ، ومعرفة سير الصالحين

---

(١) مُتَّفق عَلَيْهِ

وحكايتهم ، ومحادثة الضيف ، ومؤانسة الزوجة والأولاد وملاطفتهم ، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم وأنفسهم ، إلى آخر ذلك من الأسباب المباحة .

١٥-١٧: التوضأُ والنومُ على الجانب الأيمن و قراءة الأذكار والتحصينات الشرعية كقراءة آية الكرسي والمعوذات وأذكار النوم:

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من بات طاهراً بات في شِعاره مَلك ، لا يستيقظُ ساعةً من الليل إلا قال الملكُ : اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً"(١) .

وعن البَرَاء بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ

(١)رواه ابن حبان وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٣٩)

آخِرَ مَا تَقُولُ " فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: لاَ، «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» (١)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وفي اضطجاعه صلى الله عليه وسلم على شقه الأيمن سر، وهو أن القلب معلّق في الجانب الأيسر، فإذا نام على شقه الأيسر استثقل نوماً، لأنه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه، فإذا نام على شقه الأيمن فإنه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله إليه.

وعَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(٢)

وعَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ

---

(١) مُتَّفق عَلَيْهِ

(٢) أبو داود (٥٠٤٥) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي اللَّهُمَّ! أَغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ [١] شَـيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي [٢] وَاجْعَلنِي فِي النَّدِيِّ [٣]الأَعْلَى» [٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا تَضَوَّرَ[٥] مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْوَاحِـدُ الْقَهَارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ» [٦]

وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُـولُ: «اللَّهُمَّ! باسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»[٧]

---

(١) أخسئ: اطرد وأبعد.

(٢) وفك رهاني: أي: من الذنوب.

(٣)الندي الأعلى: الملأ من الملائكة.

(٤)أبو داود (٥٠٥٤) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

(٥)تضور: تقلب ظهرا لبطن.

(٦)ابن حبان (٥٥٠٥) ، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح".

(٧)البخاري (٥٩٥٥) باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن.

وعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِـــيَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ [١] وَيَقُولُ: «فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»[٢]

وعَنْ نَوْفَل الأَشْجَعِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ – صـــلى الله عليه وسلم – قَالَ لِنَوْفَل: «اقْرَأْ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ثُمَّ نَمْ عَلَـــى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»[٣]

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرأَ بـــ {تَنْزِيلُ} السَّجْدةِ، وبـــ {تَبَـــارَكَ} »[٤]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ – صـــلى الله عليه وسلم – لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ {الزُّمَرَ} و {بَنِي إِسْرَائِيلَ[٥] } »[٦]

([١])المسبحات: هي السور التي افتتحت بـــ (سبحَان وسبَّحَ ويُسَبِّح..) ، وهن سبع سور: الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

([٢])الترمذي (٣٤٠٦) ، تعليق الألباني "حسن".

([٣])أبو داود (٥٠٥٥) باب ما يقال عند النوم، تعليق الألباني "صحيح".

([٤])الترمذي (٣٤٠٤) ، تعليق الألباني "صحيح".

([٥]) بني إسرائيل: هي سورة الإسراء.

([٦]) الترمذي (٣٤٠٥) ، تعليق الألباني "صحيح".

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ»(١) .

١٨. ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ مباشرة ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»(٢)

---

(١)رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٣٤٤٤)

(٢) مُتَّفق عَلَيْهِ

١٩. الابتعادُ عن الأعمال الشَّاقَّة والمرهقة للجسد بلا فائدة:

والتي يحتاج الجسدُ بعدها إلى راحة ونوم مستغرق .

٢٠. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بأهله وأولاده:

فعلى المسلم : أن يوصي زوجته مثلاً بأن توقظه لصلاة الفجر ، وأن تشدد عليه في ذلك ، مهما كان متعباً أو مُرهقاً ، وعلى الأولاد أن يستعينوا بأبيهم مثلاً في الاستيقاظ ، فينبههم من نومهم للصلاة في وقتها ، كما قال تعالى {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى }طه١٣٢ وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }التحريم٦

٢١. تقسيمُ الليل بين الأهل والأولاد:

وكان أبو هريرة وامرأته وخادمُه يُقَسِّمون الليلَ ثلاثًا؛ يُصلِّي هذا، ثم يوقظُ هذا .

فيمكُن للأب أن ينام أول الليل مثلا ثم توقظه زوجته منتصف الليل ، ويمكنُ تقسيم الليل ثلاثًا؛ بين الأبوين والأولاد ، وبهذا لن يضيع قيامُ الليل ، ولا صلاة الفجر في أول وقتها.

٢٢. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالصالحين من أصحابه وجيرانه

، والتواصي في ذلك ، كما قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }المائدة٢

كذلك يجب أن يكون بين الإخوان في الله ، فيعين بعضهم بعضاً ، يطرق الجار باب جاره والصديقُ يطرق باب صديقه ليوقظه للصلاة ، ويعينه على طاعة الله .

يذكر أحد الدعاة وفقه الله قصة رجل همه المحافظة على الصلوات والإكثار من الحسنات والتزود في الطاعات، وخاصة المحافظة على صلاة الفجر.

يقول: من حرص هذا الشاب على القيام لصلاة الفجر أنه أشترى ساعة الفجر الإلكترونية في منزله تقوم بالأذان لجميع الصلوات وخاصة لصلاة الفجر .

وأيضاً يوقت جواله قبل صلاة الفجر بنصف ساعة ويضع منبه متكرر حتى يستيقظ .

كما ينسق مع أربعة من الزملاء ممن يصحون قبل الفجر يتصلون به، وهو كذلك إذا صحا قبل الفجر بنصف ساعة أو ربع ساعة اتصل بهم .

يقول: بفضل الله لنا أربع سنوات نحن الأربعة على هذا الحال من يصحو قبل الآخر يتصل، وجعلت لهم قائمة بجوالي باسم " رجال الفجر " .

وهذا والله من التواصي على الخير والتعاون على البر والدعوة إلى الله .

قال تعالى : (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) .

٢٣. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالدعاء:

فإن الدعاء من أكبر وأعظم أسباب النجاح والتوفيق في الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }غافر٦٠

قال ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو

البلاء يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن ، وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

١- أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه.

٢- أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

٣- أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. (١)

وقال ابن القيم رحمه الله: «الأدعية والتعويذات بمنزلة السلاح والسلام يضاربه، لا يجده فقط.. فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا.. والساعد ساعدًا قويًا.. والمانع مفقودًا.. حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير» (٢)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ،

---

(١) [الجواب الكافي ص٢٥] .

(٢) [الجواب الكافي ص٣٦]

فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

قال ابن رجب رحمه الله: «وهذا يقتضي أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئًا من ذلك كله،

وأن من لم يتفضل الله عليه بالهدى والرزق، فإنه يحرمها في الدنيا، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقتْه خطاياه في الآخرة» (١)

٢٤. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر باستخدام وسائل التنبيه ، ومنها الساعة المنبهة ، والهاتف الجوال ، ويمكن الضبط على أكثر من وقت ، مثل أن يضبط الهاتف قبل الفجر بنصف ساعة، وقبله بربع ساعة ، وعند أذان الفجر، وعندها إن رن الهاتف فى أول الأوقات وما استطاع اليقظة، استيقظ فى الوقت الثانى ، فإن لم يستطع استيقظ فى الوقت الثالث عند أذان الفجر، وبهذا يكون لديه أكثر من فرصة لليقظة بإذن الله تعالى.

٢٥. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالوسائل الحديثة:

كالفيس بوك مثلاً ، حيث تُصمم صفحة "بعنوان وتعاونوا مثلاً" ويضع كل واحد يريد الاستيقاظ لصلاة الفجر رقم هاتفه ، ثم يتولى بعَضُ الإخوة القائمين على الصفحة الاتصال بهؤلاء يوميا

---

(١) [جامع العلوم والحكم ٢/٣٧]

ليوقظوهم لصلاة الفجر ، فيأخذون أجورهم وأجور من يوقظونهم لصلاة الفجر بإذن الله.

٢٦. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالأفكار الجديدة:

ومن هذه الأفكار طبعُ أو تصويرُ ورقة تُعلق على كل مسجد من مساجد الحى ، ثم كل مسجد من مساجد المدينة ، وهكذا حتى تنتشر الفكرة فى البلد كلها بإذن الله، وفي هذه الورقة يُشار فيها إلى التعاون على البر والتقوى ، ومن صوره العملية : التعاونُ على صلاة الفجر، وفي آخر الورقة يُكتبُ بعض أرقام الهواتف لبعض الإخوة المتطوعين ، ويُنوَّهُ على ضرورة إرسال رسالة إليهم من كل رقم يريد أن يُساعده الإخوة على اليقظة لصلاة الفجر، فيأخذون أجورهم وأجور من يوقظونهم لصلاة الفجر بإذن الله.

٢٧. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالبرامج الحديثة:

كالماسنجر والواتس والإيمو واللاين والتانجو وسوما وغيرها من برامج التواصل المجاني بواسطة النت، حيثُ ستُطبق الفكرة السابقة ، وتكون وسيلة الإيقاظ هنا عبر الاتصال بإحدى البرامج السابقة (حيث لا تكلفة لاتصال محلى ، وحيث يوجد النت في بيوت الشباب كلها تقريباً) وهنا يتيسر الرد ويقول من يستيقظ لأخيه

مثلاً: الحمد لله قد استيقظت ، وجزاك اللهُ خيرا ، فيطمئن من يوقظ أن من يوقظه قد قام من نومه فعلاً.

٢٨. نضح الماء في وجه النائم بلطف

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»(١)

وأنا أعلم من كان يُهدد برش الماء عند إيقاظ أولاده فيقومون على الفور ، فهى وسيلة ناجحة بإذن الله، إضافة إلى كونها سبباً لرحمة الله تعالى للعبد، ولكن ينبغي التلطف برش رذاذ خفيف من ماء فاتر وليس من ماء بارد حتى لا يُسبب الأذى ، وحتى لا يكون عوناً للشيطان لأنه في حالة الرش الكثير أو بالماء البارد ربما أقسم النائم بالله أنه لن يقوم ولن يُصلي، وتأخذته العزة بالإثم، وهنا يأتي الرش بنتيجة عكسية.

(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وحسنه الألباني في المشكاة (١٢٣٠)

٢٩. عدم النوم منفرداً :

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوَحْدَةِ، أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ»[1]. ولعل من حِكم هذا النهي أنه قد يغلبه النوم فلا يكون عنده من يوقظه للصلاة .

٣٠. عدم النوم في الأماكن البعيدة أو الغير معتادة :

كمن ينام في سطح المنزل ، وكمن ينام في غرفة نائية فلا يعلم به أحد ليوقظه للصلاة ، بل يظن أهله وأصحابه أنه في المسجد ، وهو في الحقيقة يغّط في نومه .

٣١. الهمة عند الاستيقاظ :

بحيث يقوم فيقعد ويمسح عينيه، ويذكر ربه ، ثم ينهض من فراشه ليتوضأ، ثم يصلي السُّنَّةَ ، ثم يذهبُ لصلاة الفجر مع الجماعة.

٣٢. الوقوف على عاقبة الصبر وجزاء الصابرين :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٩١/٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٦٠

فمن عرف حلاوة الأجر هانت عليه مـــرارة الـــصبر

والعاقل الفطن له في كل ما يرى حوله عبرة فمن سهر الليالي بلـــغ المعالي ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم المعـــاد الا إن ســـلعة الله غالية الا إن سلعة الله الجنة.

اسأل الله أن يوفقنا لطاعته وأن يبعدنا عن معصيته

٣٣. الابتعاد عن المعاصي والسيئات:

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله :فإن الذنوب تضر بالابدان وأن ضررها بالقلب كضرر السموم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شر وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي فما الذي اخرج الأبوين من الجنة ؟ دار اللـــذة والنعـــيم والبهجـــة والسرور الى دار الآلام والأحزان والمصائب وما الذي اخرج ابلـــيس من ملكوت

السموات وطرده ولعنه ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صـــورته اقـــبح صورة وباطنه اقبح من صورته وبدله بالقرب بعداً وبالجمـــال قبحـــاً وبالجنة ناراً وبالإيمان كفراً .

قال ابن عباس: إن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق .

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله .

وقال الإمام أحمد: سمعت بلال بن سعيد يقول لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى
عظم من عصيت .

وقال يحيى بن معاذ الرازي: عجبت من رجل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو فقيل له كيف ذلك ؟ قال يعصى الله ويشمت به في القيامة كل عدو .

* عقوبات الذنوب والمعاصي:

– للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله .

حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والعصية تطفئ ذلك النور

قال الشافعي : لرجل أني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية .

– حرمان الرزق وفي المسند إن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه . فكما أن تقوى الله مجلبة للرزق بالمثل ترك المعاصي .

– وحشة فى القلب وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله وهذا أمر لا يحس به إلا من قلبه حياة وما لجرح بميت إيلام .

– تعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا ويجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه .

– ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل فالطاعة نور والمعصية ظلام .

– حرمان الطاعة فلو لم يكن للذنب عقوبة فكفاه انه صد عن طاعة الله فالعاصي يقطع عليه طاعات كثيرة كل واحدة منها خير من الدنيا وما فيها .

– سبب لهوان العبد علي ربه إن المعصية سبب لهوان العبد على ربه قال الحسن البصري هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم واذا هان العبد على ربه لم يكرمه أحد .

– المعاصي تفسد العقل فإن للعقل نور والمعصية تطفئ نور العقل أذا طفئ نوره ضعف

ونقص قال بعض السلف ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله وهذا ظاهر فإنه لو حضره عقله لمنعه عن المعصية .

– أن الذنوب إذا تكاثرت طُبِع على قلب صاحبها كما قال بعض السلف فى قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الران هو الذنب بعد الذنب .

– تقصر العمر وتمحق البركة فإن البر كما يزيد في العمر فالفجور ينقصة فإذا أعرض العبد عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقة التي يجد اضاعتها يوم يقول يا ليتني قدمت لحياتي.

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

٣٤. شرب السوائل [١] قبل النوم وعدم دخول الخلاء ، فسيوقظك الحسر بلا شك ، وبالتجربة ستعرف المقدار الذي يساعدك على الاستيقاظ في الوقت المناسب .

٣٥. تجنب كثرة الطعام قبل النوم:

اعلم! – رحمك الله – أن كثرة الطعام من أكبر أسباب الخمول والنوم، وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال: إني أريد أن أنصحك قال: كذبت،

---

(١) كالعصائر والينسون وغيره عدا المنبهات (كالشاى والقهوة والنسكافيه)

أنت لا تنصحني، ولكن أخبرني عن بني آدم؟ قال: هم عنـــدنا على ثلاث أصناف:

أول صنف منهم :

فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه، ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ أدركناه منه، ثم نعود فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلـــك في عناء .

وأما الصنف الثاني:

في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانهم، نتلقفهم كيف شـــئنا قـــد كفونا أنفسهم .

أما الصنف الثالث:

فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شئ.

قال يحيى: على ذلك! هل قدرت مني على شئ؟

قال: لا إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً تأكل، فلم أزل أشـــهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، فلم تقـــم إلى الصلاة كما كنت تقوم.

فقال يحيى: لا جرم! لا شبعت من طعام أبداً.

فقال الخبيث: لا جرم! لا نصحت آدمياً بعدك.

٣٦. تجنب شُرب المُنبهات : (كالشاى والقهوة والنسكافيه) قبل النوم بخمس ساعات على الأقل.

٣٧. تجنب تناول المهدئات والمُنومات[١]، خاصة بعد العشاء: وذلك لأنه في الغالب يمتد أثرها لوقت طويل فلا يستطيع أن يستيقظ لصلاة الفجر.

٣٨. تغيير وضعية النوم ، أو مكان النوم، عند النوم المتأخر: حتى يضمن النائمُ ألا يستغرق في نومه.

٣٩. ذكرُ الله تعالى المُقوِّي للبدن:

فعن أبي هريرة:أن فاطمة أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – تساله خادماً، وشكت العمل، فقال: "ما ألْفَيْتِيه عند نا! "، قال: (ألا أدُلُّكِ على ما هو خيرٌ لك من خادم؟! تُسَبِّحين ثلاثاً وثلاثين،

---

(١) وكذلك تجنب جميع أنواع أدوية الحساسية التى من أعراضها الجانبية إطالةُ النوم.

وتحمدين ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّرين أربعاً وثلاثين حين تأخذين مضجعك)[١]

٤٠. عدم النوم على الفرش الوفيرة: لأنها تمتص اهتزازات الجسم فيزيد استغراقك في النوم .

٤١. إضاءة الأنوار عند الاستيقاظ : فإن لها تأثيراً في طرد النعاس بنورها ، أو النوم والأنوار مضاءة لمن خشي فوات الصلاة فإن ذلك مدعاة لعدم الاستغراق في النوم .

٤٢. مسح الوجه عند التيقظ من النوم:

يمكن أن يكون مسح الوجه عند التيقظ من النوم من الأسباب المعينة على القيام، فتدبَّر ذلك، وفيه طردٌ للكسل وإبعادُ أثر النوم والاستعداد للنهوض وتجلية البصر؛ لأن النومَ له أثر في إطباق الجفون.

٤٣. التسوُّكُ عند اليقظة من النوم:

السُّواكُ من أعظم ما يُذهبُ النومَ ويُعينُ على القيام؛ فله فائدةٌ عجيبةٌ – لا سيما قبل الوضوء ؛ فإذا استقعدت في فراشك

---

(١) رواه مسلم (٧/٨٤- ٨٥)

فتناول سواكك الذي أعددتَه قبل النوم، ثم استك به؛ فإنَّه سُـنَّةُ نبيِّك ومطهرةٌ لفمك ومرضاةٌ لربِّك .

فعن حذيفة – رضي الله عنه — قال : "كـان رسـولُ الله صلى الله عليه وسلم يشوصُ (يدلك أسنانه وينقيها) فاه بالـسواك" (١)

٤٤. مُمارسةُ بعض التمارين الرياضية الخفيفة عند اليقظة من النوم::

إن غلب عليك النَّومُ فمارس بعـضَ التمـارين الرياضـية الخفيفة؛ لتستعيدَ نشاطَك؛ وذلك كالمشي و الحركة والقيام والجلوس بسرعة مرَّات متكرِّرة .

٤٥. بدءُ القيام بركعتين خفيفتين يُذهبُ عنك النَّومَ:

لأنَّ البدء بركعتين طويلتين إذا كنت ناعسًا قد يغلبك النومُ أثناءها؛ لقلة الحركة؛ فمن هَدْيه صلى الله عليه وسـلم بـدءُ القيـام بركعتين خفيفتين، وأمرَ بذلك لما فيه من فائدة تنشيط الجسم وطـرد النوم؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قام أحدُكم من الليل فليبدأ الصلاةَ بركعتين خفيفتين» (٢)

---

(١) (متَّفقٌ عليه).

(٢) (رواه مسلم) .

٤٦. مُطالعةُ قصص ومواقف الصالحين ومحافظتهم على صلاة الفجر:

روى الإمام مالك رحمه الله في موطأه أن عمر بن الخطاب فقد سليمان بن أبي حثمة رحمه الله في صلاة الصبح في يوم من الأيام (يوم واحد!) وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غدا إلى السوق، ومسكن سليمان بين السوق والمسجد النبوي، فمر على الشفاء أم سليمان رضي الله عنها فقال لها: لم أر سليمان في الصبح، فقالت إنه بات يصلي فغلبته عيناه (لم يكن يشاهد التليفزيون!) فقال عمر: "لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إليّ من أقوم ليلة"..

لقد كانت بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليكون أميراً للمؤمنين بعد الصديق رضي الله عنه في صلاة الفجر في المسجد النبوي.. فقد توفي الصديق رضي الله عنه مساءاً ودفن مساءاً، وفي صلاة الفجر من اليوم التالي بويع عمر بن الخطاب بالخلافة..

وهذا يعني أن كبار رجال الدولة والأمراء والوزراء وأهل الحل والعقد ومن بيده الأمر – كل هؤلاء – كانوا يصلون الفجر في

جماعة، ويأخذون قرارات مصيرية جداً في صلاة الفجـــر.. ولا شك أن اختيارهم سيكون وفقاً، وقرارهم سيكون حكيماً..

القرار في بيت الله، وبعد صلاة الصبح، وفي هذه اللحظات المباركة، ويأخذه هؤلاء المتوضئون الطاهرون.. فكيـــف لا يكـــون صائباً؟!

هنا نفهم لماذا كان ينصر هؤلاء!! ..

يروي الإمام مالك في موطأه أن المسور بن مخرمة رحمه الله أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليلـــة الـــتي طعن فيها، فأيقظ عمر لصلاة لصبح، وعمر رضي الله عنه هـــو رأس الدولة، وهو مطعون طعنة قاتلة، والظرف صعب جداً.. لكن صـــلاة الصبح لا تؤخر!! فماذا قال عمر عند أيقظه المسور بن مخرمة رحمـــه الله؟!

قال: "نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"، فـــصلى عمر وجرحه يثعب دماً!!..

لذلك كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول:

"كنا إذا فقدنا الرجل في هذه الصلاة أسأنا به الظن"

فهو إما أصيب في بدنه أو أصيب في دينه!..

لقد ربى في بيت عمر بن الخطاب رضـــي الله عنـــهم أجمعين..

وكان الصالحون من هذه الأمة حريصين على بدء القتـــال دائماً بعد صلاة الصبح – وليس قبلها – حتى لا تضيع عليهم الصلاة، لأن وقتها قصير، وحتى يحصلوا على بركـــة الـــساعات الأولى مـــن النهار، وحتى يبتهلوا إلى الله في صلاتهم أن ينصرهم على أعدائهم..

خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يكن يبدأ قتالـــه إلا بعـــد صلاة الصبح..

يوسف بن تاشفين رحمه الله زعيم دولة المرابطين وقائد من أعظم قادة المسلمين لم يخض موقعة الزلاقة المشهورة إلا بعد أن صلى الفجر بجيش المسلمين، ثم بدأ القتال..

قطز رحمه الله بدأ القتال في موقعة "عين جالوت" المشهورة ضد التتار بعد صلاة الصبح مباشرة..

لم تكن أعمالهم تبدأ في الخامسة صباحاً أو السادسة صباحاً أو السابعة صباحاً، إنما كانت أعمالهم مرتبطة بصلاة الصبح..

تكيف الدنيا ـــ كل الدنيا ـــ على مواعيد الـــصلاة.. ولا تكيف مواعيد الصلاة عل أي شئ أخر!..

قواعد في منتهى الوضوح في فكر كل قائد مسلم ناجح..

أنس بن مالك رضي الله عنه كان يبكي كلما تذكر فتح "تستر"..

و"تستر" كانت مدينة فارسية حصينة حاصرها المسلمون سنة ونصف بالكامل، ثم سقطت المدينة في أيدي المسلمين، وتحقق لهم فتحاً مبيناً.. وهو من أصعب الفتوح التي خاضها المسلمون..

فإذا كان الوضع بهذه الصورة الجميلة المشرقة فلماذا يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه عندما يتذكر موقعة تستر ؟!

لقد فتح باب حصن تستر قبيل ساعات الفجر بقليل، واهمرت الجيوش الإسلامية داخل الحصن، ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألف مسلم ومائة وخمسين ألف فارس، وكان قتالاً في منتهى الضراوة.. وكانت كل لحظة في هذا القتال تحمل الموت، وتحمل الخطر على الجيش المسلم..

موقف في منتهى الصعوبة.. وأزمة من أخطر الأزمات!..

ولكن في النهاية – بفضل الله – كتب الله النصر للمؤمنين.. وانتصروا على عدوهم انتصاراً باهراً، وكان هذا الانتصار بعد لحظات من شروق الشمس !!

واكتشف المسلمون أن صلاة الصبح قد ضاعت في ذلك اليوم الرهيب !!

لم يستطع المسلمون في داخل هذه الأزمة الطاحنة والسيوف على رقابهم أن يصلوا الصبح في ميعاده!!

ويبكي أنس بن مالك رضي الله عنه لضياع صلاة الصبح مرة واحدة في حياته.. يبكي وهو معذور، وجيش المسلين معذور، وجيش المسلمين مشغول بذروة سنام الإسلام.. مشغول بالجهاد.. لكن الذي ضاع شئ عظيم!..

يقول أنس: وما تستر ؟! لقد ضاعت مني صلاة الصبح، ما وددت أن لي الدنيا جميعاً بهذه الصلاة !!

هنا نفهم لماذا كان ينصر هؤلاء !!

"إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم "

إذا كانت هذه إحدى أسباب النصر، فخبرني بالله عليك كيف ينصر الله عز وجل قوماً فرطوا في فريضة صلاة الصبح؟!!

هذا – والله – لا يكون..

أما إن كان الجيش على شاكلة أنس بن مالك رضي الله عنه.. يحاسب نفسه على الصلاة الواحدة.. فهو ولا شك جيش منصور..

"ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز"[١]....

٤٧. مُطالعة المواقف والمشاهد المؤثرة المُحفّزة للنفس:

ومن ذلك ما حكاه د.راغب السرجاني:

المنظر الأول:. في زيارة لأمريكا وعند عودتي من صلاة الفجر بمسجد المدينة، ويكون ذلك في السادسة صباحاً تقريباً، كنت أجد الشوارع الرئيسية والطرق السريعة مزدحمة بالسيارات تماماً!.. تعجبت في أول الأمر، وبعد ذلك تعودت على هذا المنظر.. إنهم يستيقظون للذهاب إلى أعمالهم، وكثير منهم يعمل في أماكن بعيدة جداً عن بيته فيضطر إلى الاستيقاظ في الخامسة صباحاً ـــ وقت صلاة الفجر ـــ لكي يذهب إلى عمله في موعده..

كل هؤلاء البشر من نصارى ويهود وملاحدة (وهم كثر) يستيقظون لدنياهم في موعد صلاة الفجر.. لقد سمحت طاقتهم

---

(١) كيف تحافظ على صلاة الفجر د.راغب السرجاني (٥٥-٥٨)

البشرية بهذا الاستيقاظ.. فلماذا لا تسمح طاقة المؤمنين بمثل هذا الاستيقاظ المبكر ؟!

المنظر الثاني: حضرت مؤتمراً طبياً كبيراً في أحد المدن الأمريكية، وفوجئت بأن جلسات المؤتمر تبدأ في السادسة صباحاً !!!

نعم ــ والله ــ يا إخواني!..

الجلسة الأولى كانت في السادسة صباحاً، ولما كانت صلاة الفجر في هذه الأيام متأخرة نسبياً، فقد انتهيت من الصلاة في الساعة السادسة والربع تقريباً، فذهبت إلى المؤتمر في ذلك التوقيت..

وكنت على يقين وأنا في طريقي إلى هناك أنني سأجد القاعة الكبيرة التي تشهد الجلسة الأولى خاوية على عروشها.. فمن ذا الذي سيأتي في هذا الوقت المبكر جداً جداً لحضور جلسة علمية، ووصلت إلى القاعة وفوجئت بما لم أكن أتخيله !! فقد كانت القاعة مليئة عن آخرها ــ وهي تسع حوالي ثلاثة آلاف شخص ــ وبالكاد وجدت مكاناً في آخر القاعة، وجلست استمع وأنا في دهشة.. كيف استطاع هؤلاء القوم أن يكيفوا حياتهم بالصورة التي تمكنهم من حضور جلسة علمية – اختيارية وليست إجبارية – في السادسة

صباحاً ؟! ولماذا لا يستطيع كثير من المسلمين تكييف حياتهم لحضور صلاة – إجبارية وليست اختيارية – في نفس هذا الموعد ؟

ويوم يستطيع المسلمون أن يجيبوا على هذه الأسئلة يوم أن يكتب لهم التمكين في الأرض إن شاء الله !!!

المنظر الثالث: منظر أكثر درامية وأشد تأثيراً !!

كثيراً ما كنت أجد رجالاً أمريكيين ونساءً أمريكيات في الشوارع وأنا في طريقي إلى صلاة الفجر !! وأقول: وأنا "ذاهب" وليس وأنا "عائد"!.. بمعنى أنهم كانوا يستيقظون قبل ميعاد الفجر لغرض هام جداً في حياتهم !!

ما هذا الغرض الهام الذي من أجله استيقظ الأمريكي أو الأمريكية قبل الخامسة صباحاً، ولبس ملابسه، وخرج في الجو البارد جداً جداً إلى شوارع المدينة ؟

إنهم ... ... يفسحون "**كلابهم**" في الهواء النقي !!!!!

يستيقظ الأمريكي أو الأمريكية في الساعة الرابعة والنصف فجراً، لأن قلبه – أو قلبها – يتفطر على الكلب الذي يبقى محبوساً في البيت طيلة اليوم !! فيستيقظ في هذا الوقت المبكر جداً، ليستطيع الكلب أن يشم الهواء النظيف في الشارع !!

وأرجو منك أخي الفاضل أن تحل معي هذه المسألة المعقدة: الأمريكي ــ نصرانياً كان أو يهودياً أو ملحداً ــ يستيقظ فجراً من أجل "**الكلب**"، وبعض المسلمين، أو كثير من المسلمين، أو إن شئت فقل: "معظم" المسلمين لا يستيقظون من أجل "**الله**" عز وجل !!!

بالله عليك كيف يكون حل هذه المسألة ؟!!

كيف يمكن أن يكون حب "**الكلب**" دافعاً "**لصاحبه**" للاستيقاظ ؟

وكيف لا يمكن أن يكون حب "**الله**" عز وجل دافعاً "**للعبد**" للاستيقاظ ؟!

الإمكانيات البشرية البدنية تسمح بالقيام.. لكن الإمكانيات القلبية عند أولئك الذين لا يستيقظون تعاني من فقر شديد !!

نسأل الله السلامة !!

ثالثاً:. فلنترك المشاهدات الأمريكية ودعونا نتجول في بعض المشاهدات في داخلك وداخلي وداخل كل مسلم..

المنظر الأول: أنت مسافر إلى الإسكندرية أو إلى أسوان أو إلى لندن أو إلى باريس.. عندك موعد في القطار أو في الطائرة الساعة السادسة صباحاً.. هل إمكانياتك البشرية تسمح لك بأن تصل إلى القطار أو الطائرة في الموعد، أو أن إمكانياتك البشرية لا تسمح ؟!

هل الوصول إلى المحطة أو إلى المطار في هذا الموعد المبكر يدخل في حدود "**الوسع**" أما أن "**الوسع**" لا يسمح بذلك ؟!

المنظر الثاني: أنت تعمل في مكان بعيد عن منزلك والعمل يبدأ في السابعة صباحاً..

هل تستطيع أن تستيقظ مبكراً في موعد الفجر أو قبله للذهاب إلى عملك ؟ أم أنك ستعتذر كل يوم لرئيسك في العمل أن ظروفك لا تسمح بالحضور مبكراً، أو أن إمكانياتك البشرية ضعيفة ؟

لماذا لا نستطيع الاعتذار لرؤسائنا من البشر، ونستطيع كل يوم أن نعتذر "**لله**" عز وجل الذي خلقنا وخلق رؤساءنا ؟!

المنظر الثالث: منظر افتراضي تخيلي !!

تخيل لو أن رجلاً من أغنياء القوم وعدك بأنه سيعطيك ألفاً من الجنيهات كل يوم في الساعة الخامسة صباحاً إذا أتيت له في هذا

الموعد.. أكنت تذهب؟ أم كنت تعلل بأنك نمت متـــأخراً، أو أنك مرتبط بموعد بعد ذلك فلا تستطيع القدوم ؟

تخيل أنك ذهبت إليه بالفعل وأخذت الألف جنيه يوميـــاً، وظللت على هذه الحالة سنة كاملة، فإنك تكون قد حصلت علـــى ٣٦٥ ألف جنيه.. أليس كذلك ؟

ثم تخيل بعد ذلك أنه قد جاءك الموت بعد نهاية هذه الـــسنة — وهو أمر وارد طبعاً حتى قبل انقضاء السنة – تخيل نفسك وأنـــت ذاهب إلى قبرك محمولاً..

تخيل نفسك في هذا المقام، وأجب علـــى هـــذا التـــساؤل بصدق :

أترد أنك تدخل قبرك ومعك ٣٦٥ ألف جنيه، وليـــست معك صلاة فجر واحدة ؟

أم أن الأفضل أن تدخل قبرك ومعك ٣٦٥ صلاة فجـــر، وليس معك جنيهاً واحداً ؟

أجب بصدق !!

أيهما يبقى وينفع ؟

كيف تفسر قيام الناس لجمع المال وعدم قيامهم لجمع الحسنات ؟

أهو شك في الموت؟ أم شك في البعث؟ أم شك في الله عز وجل؟!

وإن لم يكن هناك شك في كل ذلك فكيف تفسر استهتار كثير من المسلمين بالموت مع علمهم بقدومه بغتة، وكيف تفسر استهتارهم بالله عز وجل مع علمهم بمراقبته لهم وقدرته عليهم ؟!

تساؤلات حائرة في ذهني..

أجبني عليها.. يا من لا تستيقظ لصلاة الفجر ؟!

المنظر الرابع : منظر درامي

لو أن زوجتك أو والدتك أيقظتك في الرابعة صباحاً وهي تصرخ :**"لقد شبت النيران في منزل جيراننا" !!**

أجبني بصدق:

هل كنت تقفز مسرعاً من فراشك، وترتدي ملابسك – أو حتى لا ترتديها – وتجري أنت والعائلة إلى خارج البيت؟! أم كنت ستقول للزوجة أو الوالدة: اتركيني أنام.. أنا مرهق، لقد نمت متأخراً، وعندي أعمال كثيرة بالصباح، وإن شاء الله ستطفئ النار وحدها؟!!

أجب بصدق!..

أيهما أشد تخويفاً : نار في بيت الجيران أم نار الجحيم يوم القيامة ؟!!

أيهما أشد إيلاماً : نار الدنيا أم نار الآخرة..

لماذا هذا التراخي الشديد مع نار الآخرة مع علمنا أنها حق، وأنها لا تطفئ؟ ولماذا هذه الرهبة من نار الدنيا على تفاهتها إذا قورنت بنار الآخرة؟!

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم" قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: "فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها"

وروى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"

وروى الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة"

وفي رواية ابن ماجة فهي كالليل المظلم!

فلتعلم يا أخي في الله ويا أختي في الله أن الذي يحرص على صلاة الصبح سيكتب الله عز وجل له ضماناً من دخول نار الآخرة !!

اقرأ بقلبك هذا الحديث :.

روى مسلم عن عمارة بن روينة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبهـــا ـــ يعني الفجر والعصر"..

بعد هذا الاستعراض لإمكانيات البشر ولوسع البشر ولطاقة البشر، أعتقد أنه من "المستحيل" أن نجد من يقول أنه من "المستحيل"

عليّ أن أستيقظ لصلاة الفجر.. إنما الأمر يعود إلى "الإرادة".. هل تريد أم لا تريد؟!

واحذر أخي في الله واحذري أختي في الله.. إن تمر عليكم الأيام والشهور والسنون ثم تكتشفون أن أياماً غالية قد مرت.. فحتى إن كتب الله لك عمراً حتى تتوب وترجع إليه.. فكيف ستعيد تلك الأيام التي مرت؟

احذر من يوم ترغب فيه الذهاب إلى المسجد فلا تستطيع إما لضعف أو مرض أو موت.. وتذكر دائماً حديث رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والذي رواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال:

"اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"..فقني الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه[1]....

٤٨. طرد الشيطان من البيت حتى لا يبيت فيه:

اعلم! – علمنا الله وإياك – أن من أهم الأسباب التي تخذل المسلم عن القيام لصلاة الفجر الشيطان، وذلك كما علمت أنه

---

(١) كيف تحافظ على صلاة الفجر د.راغب السرجاني (١٦-١٩)

يأتي الرجل عند نومه ويقول له: عليك ليل طويل، ويعقد على قافيته ثلاث عقد كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالارتحال من هذا المكان لأنه حضرهم فيه الشيطان.

فلذا يجب على المرء أن يطرد الشيطان من بيته، ويجلب الملائكة إليه، وذلك بأمور منها:

- أن يسمي الله – عز وجل – عند دخول البيت وعلى طعامه:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[1]

- ومنها: قراءة سورة البقرة:

---

[1] رواه مسلم (١٠٣)

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» (١)

- ومنها: عدم اقتناء صورة، أو كلب في البيت:

فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيلَ» (٢)

٤٩. الوقوفُ على فضائل صلاة الفجر عند الله عز وجل ، ويكفيك أنها سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار وحفظ الله تعالى ومعيته للعبد، ورؤية الله تعالى يوم القيامة، ويمكنكم الرجوعُ إلى رسالتي في فضائل صلاة الفجر التي بعنوان: ٦١ فضيلة من فضائل صلاة الفجر، ويمكنُ تلخيص هذه الفضائل فيما يلي:

١. لَنْ يَلِجَ النَّار أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (الفجر):

---

(١) رواه مسلم (٢١٢)

(٢) رواه البخاري (٣٢٢٥)

٢. مَنْ صَلَّى الْبَرْدَينِ دَخَلَ الْجَنَّةَ:

٣. صَلاَةُ الْفَجْرِ وَصَلاَةُ الْعَصْرِ مشهودتان (تشهدهما الملائكة):

٤. صَلاَةُ الْفَجْرِ ترفعُ العبد أربعَ درجات وتحطُّ عنه أربعَ خطيئات[١]:

٥. مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ[٢] عَلَى وَقْتِهَا كان من أَحَبِّ العمل إِلَى اللَّهِ :

٦. مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ:

٧. أجرُ صَلاَةَ الْعِشَاء وَصَلاَةَ الْفَجْرِ أجرٌ عظيمٌ:

٨. مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَة:

٩. مَنْ مشَى إلي صَلاَةَ الْفَجْرِ[٣] أقبل اللهُ عليه:

١٠. صَلاَةَ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [٤]يعجبُ اللهَ تبارك وتعالى منها:

---

(١) لأن صلاة الفجر ركعتان وفي كل ركعة سجدتان والسجدة ترفعُ العبدَ درجةً وتحطُّ عنه خطيئةً

(٢) أأو غيرها من الصلوات

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

١١. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [١]كُتب لهُ أجرُ حَجَّةٍ وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا

١٢. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [٢]اتَّبَعَهُ الْمَلَك بِرَايَتِهِ :

١٣. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة[٣] كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ

١٤. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [٤]كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ ومُحِيَ عنه سَيِّئَةٌ ذَاهِبًا

١٥. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة بُشِّرَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ :

١٦. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [٥]كانَ فِي ضَمَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٥)(أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

١٧. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [١]كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ صَدَقَةٌ :

١٨. إنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ [٢] أَبْعَدهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى وَالَّذِي يَنْتَظِرِ الصَّلاَة حَتَّى يُصَلِّيها مَعَ الإِمَامِ، أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَام:

١٩. الْمَشَّائُونَ إِلَى صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة[٣] تُكْتَبْ آثَارُهُمْ:

٢٠. مَنْ غَدَا إِلَى صَلاَة الْفَجْرِ [٤] أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ:

٢١. صَلاَةُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة [٥] تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ وَحْدَهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً :

٢٢. صَلاَةُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَة[٦] أَفْضَلُ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلاة يُصَلِّيهَا وَحْدَهُ :

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢)(أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٥) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٦) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٢٣. صَلاَةُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[١] أَفْضَلُ مِنْ التصدُّقِ بالإبـــلِ في سبيلِ اللهِ تعالى:

٢٤. المشَىُ إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[٢] يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ وَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ:

٢٥. مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي فَلاَةٍ[٣] فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، بَلَغَتْ خَمْسِيْنَ صَلاَةً:

٢٦. مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَـــلَاةِ الْفَجْـــرِ[٤] فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ:

٢٧. صَلاَةُ الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[٥] زِيارةٌ للهِ تعالى ومكرمة :

٢٨. مَنْ مشَى إلي صَلاَة الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[٦] تَبَشْبَشَ اللهُ إليه :

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أأو غيرها من الصلوات الخمس)

(٤) (أو غيرها من الصلوات الخمس في الجماعة)

(٥) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٦) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٢٩. مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ[١] فقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّـهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِـنْ الـشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حُفِظَ مِن الشَّيْطَانِ سَائِرَ الْيَوْمِ:

٣٠. المحافظة على صَلاَةِ الْفَجْرِ وصَلاَةِ الْعِشَاءِ براءةٌ من النفـاق وخصال المنافقين:

٣١. مَنْ صَلَّى الْفَجْرِ معَ غيرها من الصلوات في الجماعة أَرْبَعِينَ يَوْمًا كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ:

٣٢. المحافظة على صَلاَةِ الْفَجْرِ سببٌ للنشاط وطيب النفس :

٣٣. صَلاَةُ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ[٢] من علامات الإيمان والتقوى:

٣٤. أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ، صَلاَةُ الصُّبْحِ يَومَ الْجُمعَـةِ فِـي جَمَاعَةٍ:

٣٥. مصلوا الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[٣] الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ:

---

(١)(أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٣٦. مَنْ حَافَظَ على صَلاَة الْفَجْرِ مع غيرها من الصَّلَواتِ فِي جَمَاعَة عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ:

٣٧. المحافظة على صَلاَة الْفَجْرِ[١] سببٌ لرؤية الله يوم القيامة:

٣٨. المحافظة على صَلاَة الْفَجْرِ سببٌ للبركة:

٣٩. صَلاَةُ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ[٢] أَزْكَى عِنْدَ اللهِ:

٤٠. منتظروا صَلاَة الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ[٣] في المسجد يُبَاهِي اللهُ بِهِمُ الْمَلاَئِكَة:

٤١. منتظرُ صَلاَة الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ[٤]كَالْقَانِتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ:

٤٢. منتظرُ صَلاَة الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ[١] في المسجد كَفَارِسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، تُصَلِّي عَلَيهِ مَلاَئِكَةُ اللهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُمْ، وَهُوَ فِي الرِّبَاط الأَكْبَرِ:

---

(١) وكذلك من صلى العصر

(٢)(أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٤٣. رَكْعَتَا الْفَجْرِ[٢] من أعظمِ الغنائم :

٤٤. نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا – يُقْرَآنِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ – {قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} و {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}:

٤٥. مصلوا الْفَجْرِ فِي جَمَاعَةٍ[٣] فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ يصلى عليهم اللهُ ومَلَائِكَتُهُ :

٤٦. خَيرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَخَيرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا في صلاة الْفَجْرِ [٤]:

٤٧. رَكْعَتَا الْفَجْرِ[٥] خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا :

٤٨. مَنْ وَصَلَ صَفّاً وَصَلَهُ اللهُ في صلاة الْفَجْرِ [٦]:

٤٩. إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ في صلاة الْفَجْرِ:[٧]

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) أي الركعتين قبل الفريضة

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٥) أي الركعتين قبل الفريضة

(٦) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٧) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٥٠. مَنْ سَدَّ فُرْجَة بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً فِي الْجَنَّة وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَة في صلاة الْفَجْر [١]:

٥١. تَسْوِيَةُ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ صَّلاَةِ الْفَجْر[٢]:

٥٢. خِيَارُكُمْ أَلْيَنكمْ مَنَاكِبَ فِي صَّلاَة الْفَجْر[٣]:

٥٣. مَنْ استفتحَ صَّلاَة الْفَجْر بقوله " الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ" لابتدرها اثْنَا عَشَرَ مَلَكاً أَيُّهُمْ يَرفَعُهَا:

٥٤. مَنْ استفتحَ صَّلاَة الْفَجْر بقوله"اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيراً وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً " لفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ:

٥٥. مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ فِي صَّلاَة الْفَجْر[٤]غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ:

٥٦. إِقَامَةُ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ صَّلاَة الْفَجْر[٥]:

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٤) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٥) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

٥٧. إِقَامَةُ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ صَلَاةِ الْفَجْرِ[١]:

٥٨. مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ "اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ" قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ[٢] غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ:

٥٩. مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الركوعِ فقَالَ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ " لابتدرها بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكاً أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا:

٦٠. مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ:

٦١. مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ[٣] أفضلُ من عِتقِ أَرْبَعَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ :

ويمكن تحميل الكتيب بما فيه من أدلة وأحاديث وذلك على الرابط الآتى:

vq.html٧urkr٤١g٥٧http://www.almlf.com/

---

(١) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٢) (أو غيرها من الصلوات في الجماعة)

(٣) وكذلك من صلى العصر وقَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تغربَ الشَّمْسُ

ومن وقف على هذه الفضائل ستعلو همتُهُ ولن يُفرِّط في صـــلاة فجرٍ واحدة مع الجماعة بإذن الله، لاسيما لو طالع العقوبات الاثنتين والثلاثين للمتهاونين في صلاة الفجر.

٥٠. الوقوفُ على عقوبة ترك صلاة الفجر والتهاون فيها: ويكفيـــك أن ترك صلاة الفجر من خصال المنافقين، وأن أثقل الـــصلاة علـــى المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، وأن النائم عن الـــصلاة حـــتى فوات وقتها يُعذب في البرزخ إلى أن تقوم الساعة بحجر يُـــشدخُ بـــه رأسُهُ:

ويمكن تلخيص عقوبة التهاون في صلاة الفجر في النقاط الآتية:

١. الخروج من معية الموعودين بالإجارة من النار لمحافظتهم على صلاة الفجر:
٢. الخروج من معية الموعودين بدخول الجنة لمحافظتهم على البردين:
٣. الخروج من معية الموعودين بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:
٤. الخروج من معية الموعودين بِضَمَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:
٥. الخروج من معية الموعودين بكرمِ الله لهم :

٦. الحرمانُ من حفظ الله ومَعِيَّتِه:

٧. الحرمانُ من إقبال الله عليك:

٨. الحرمانُ من عملٍ يعجبُ الله تعالى به:

٩. الحرمانُ من واحدةٍ من أحبِّ الأعمالِ إلى الله:

١٠. الحرمانُ من شهادة الملائكة:

١١. الحرمانُ من صُحبةِ الملائكةِ:

١٢. الحرمانُ من الأجرِ العظيم:

١٣. الحرمانُ من أجرِ قيام نصف الليل (خمس ساعات أو أكثر):

١٤. الحرمانُ من قولٍ يسيرٍ يُغفرُ به الذَنْبُ الكَثِيرُ:

١٥. الحرمانُ من مضاعفةِ الحَسَناتِ ومغفرةِ السيئاتِ ورفعِ الدرجاتِ:

١٦. الحرمانُ من مغفرةِ الذنوبِ إلى صلاةِ الظهرِ:

١٧. الحرمانُ من أجرِ الصَّدَقَاتِ بالخُطُواتِ إلى الصلواتِ (ومنها صلاة الفجر):

١٨. الحرمانُ من كتبِ الآثارِ في الغدو إلى صلاة الفجر:

١٩. الحرمانُ من أَجرِ حِجَّةٍ:

٢٠. الحرمانُ من أَجرِ أَفضلَ مِنْ عِتْقِ أَرْبَعَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ:

٢١. الخروج من معية الموعودين بِرُؤيةِ ربهم عِيَانًا يومِ القِيَامَةِ:

٢٢. الخروج من معية الموعودين ببَرَاءَتَين: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ:

٢٣. الخروج من معية الموعودين بتَبَشْبُشِ اللهِ إليهم:

٢٤. الحرمانُ من أجرٍ خَيْرٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

٢٥. الحرمانُ من أجرٍ من أعظمِ الغنائمِ:

٢٦. الحرمانُ من نُزُلٍ في الجنةِ لمن غَدَا أَوْ رَاحَ إلى الصلاة:

٢٧. الحرمانُ من سَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً:

٢٨. الحرمانُ من خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفاً:

٢٩. الحرمانُ من أَفْضَلِ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ:

٣٠. الاتِّصَافُ بِصِفَةٍ من صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ:

٣١. الحرمانُ من أَجرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ:

٣٢. الكسلُ وخُبثُ النفس:

ويمكنك مراجعة كتيب من تأليفي بعنوان (٣٢ عُقُوبَةً لِمَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الفَجْرِ) حيث العقوبات مشروحة لمزيد من الاستفادة وذلك على الرابط الآتي:

http://www.almlf.com/tzr٦hhqjwgi.html

وأخيرا

إن أردت أن تحظى بمضاعفة هذه الأجور والحسنات فتذكر قول سيد البريات : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»(١)

فطوبى لكل من دلّ على هذا الخير واتقاه، سواء بكلمة أو موعظة ابتغي بها وجه الله، كذا من علقها على بيت من بيوت الله، ومن طبعها رجاء ثوابها ووزعها على عباد الله، ومن بثها عبر القنوات الفضائية، أو شبكة الإنترنت العالمية، ومن ترجمها إلى اللغات الأجنبية، لتنتفع بها جميع الأمة الإسلامية، ويكفيه وعد سيد البرية : «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»(٢)

أموت ويبقى كل ما كتبته فياليت من قرأ دعا ليا

---

(١) رواه مسلم:١٣٣

(٢) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٦٧٦٤

عسى الإله أن يعفو عني ويغفر لي سوء فعالـــيا

كَتَبَهُ

أبو عبد الرحمن أحمد مصطفى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حقوق الطبع لكل مسلم عدا مَن غيَّر فيه أو استخدمه في أغراض تجارية)

*****

الفهرس

مقدمة.....٢
٥٠ وسيلةٍ وفكرةٍ مُعينةٍ على صلاة الفجر.....٤
١. الإخلاص لله تعالى.....٤
٢. الخوفُ من الله تعالى:.....٦
٣. الخوفُ من النار:.....١٥
٤. مراقبة الله تعالى في كل وقت وحين،.....١٨
٥. مجاهدة النفس وتدريبها على هذه الصلاة والقيام إليها بنشاط وهمَّةٍ.....٢٢
٦. مُحاسبةُ النفس على تقصيرها وحثُّها على طاعة الله تعالى:.....٢٤
٧. الاستعانةُ بالله تعالى :.....٣٦
٨. محبَّةُ الله والتَّعَلُّقُ به سبحانَه:.....٣٦
٩. محبةُ الرسول – صلى الله عليه وسلم – الصادقةُ، والحرصُ على متابعته والاقتداء به :.....٣٧
١٠. مُراقبة المَلَكين:.....٣٨
١١. سلامةُ القلب للمسلمين:.....٣٨

١٢. الإعـــــــــراضُ عـــــــــن فـــــــــضول الدُّنيا:.....٣٩
١٣. علوُ الهمِّة في الصلاة:.....٣٩
١٤. التبكير في النوم وتجنُّب السهر من غير ضرورة:....٤٥
١٥-١٧: التوضأُ والنومُ على الجانـــب الأيمـــن و قـــراءة الأذكـــار والتحصينات الشرعية :.....٤٧
١٨. ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ مباشرة:.....٥١
١٩. الابتعادُ عن الأعمـــال الـــشَّاقَّة والمرهقـــة للجـــسد بـــلا فائدة:.....٥٢
٢٠. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بأهله وأولاده:..٥٢
٢١. تقسيمُ الليل بين الأهل والأولاد:.....٥٢
٢٢. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالصالحين مـــن أصـــحابه وجيرانه، والتواصي في ذلك:.....٥٣
٢٣. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالدعاء:.....٥٤
٢٤. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر باستخدام وســـائل التنبيـــه :.....٥٧
٢٥. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالوسائل الحديثة:٥٧

٢٦. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالأفكار الجديدة:.....٥٨
٢٧. الاستعانة على القيام لصلاة الفجر بالبرامج الحديثة:....٥٨
٢٨. نضح الماء في وجه النائم بلطف:.....٥٩
٢٩. عدم النوم منفرداً :.....٦٠
٣٠. عدم النوم في الأماكن البعيدة أو الغير معتادة :.....٦٠
٣١. الهمة عند الاستيقاظ :.....٦٠
٣٢. الوقوف على عاقبة الصبر وجزاء الصابرين :.....٦٠
٣٣. الابتعاد عن المعاصي والسيئات:.....٦١
٣٤. شرب السوائل قبل النوم:.....٦٤
٣٥. تجنب كثرة الطعام قبل النوم:.....٦٤
٣٦. تجنب شُرب المُنبهات (كالشاى والقهوة والنسكافيه) قبل النوم بخمس ساعات على الأقل.....٦٦
٣٧. تجنب تناول المهدئات والمُنومات، خاصة بعد العشاء....٦٦
٣٨. تغيير وضعية النوم ، أو مكان النوم، عند النوم المتأخر: حتى يضمن النائمُ ألا يستغرق في نومه.....٦٦
٣٩. ذكرُ الله تعالى المُقوِّي للبدن:.....٦٦

٤٠. عدم النوم على الفرش الوفيرة لأنها تمتص اهتزازات الجسم فيزيد استغراقك في النوم ٦٧
٤١. إضاءة الأنوار عند الاستيقاظ:..... ٦٧.
٤٢. مسح الوجه عند التيقظ من النوم:.....٦٧
٤٣. التسوُّكُ عند اليقظة من النوم:.....٦٧
٤٤. مُمارسةُ بعض التمارين الرياضية الخفيفة عند اليقظة من النوم:.....٦٨
٤٥. بدءُ القيام بركعتين خفيفتين يُذهبُ عنك النَّومَ:....٦٨
٤٦. مُطالعةُ قصص ومواقف الصالحين ومحافظتهم على صلاة الفجر:.....٦٩
٤٧. مُطالعة المواقف والمشاهد المؤثرة المُحفّزة للنفس:.....٧٤
٤٨. طرد الشيطان من البيت حتى لا يبيت فيه:.....٨٣
٤٩. الوقوفُ على فضائل صلاة الفجر عند الله عز وجل :.٨٥
٥٠. الوقوفُ على عقوبة ترك صلاة الفجر والتهاون فيها:..٩٥
الفهرس.....١٠١